

برل الاشتراك عن ستة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا للمدد ٣٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٨٩ - القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٣٧١ - ١٦ يونية سنة ١٩٥٢ - السنة الثمسون

السادة ، رذخ وخضع ، وضعى بكل مقومات الحياة الإنسانية ،
وبكل المقدسات التى عرفتها البشرية ، وبكل الأمانات التى ناطها
الله به أو ناطها الناس .. ثم فى النهاية إذا هو رخيص وخبص ،
هين هين ، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل ؛
السادة الذين لثت فى إثرهم ، ووسوس بذنبه لهم ، ومرغ نفسه
فى الرحل ليجوز منهم الرضاء ا

كم من رجل كان يملك أن يكون شريفا ، وأن يكون
كريما ، وأن يصون أمانة الله بين يديه ، ويحافظ على كرامة
الحق وكرامة الإنسانية ، وكان فى موقفه هذا مرهوب الجانب ،
لا يملك له أحد شيئا ، حتى الذين لا يريدون له أن يرمى الأمانة ،
وأن يجرس الحق ، وأن يستمز بالكرامة ، فلما أن خان الأمانة
التي بين يديه ، وضعف عن تكاليف الكرامة ، وتجرد من هزة
الحق ، هان على الذين كانوا يهابونه ، وذل عند من كانوا
يرهبون الحق الذى هو حارسه ، ورخص عند من كانوا
يحاولون شراءه ؛ رخص حتى أمرضوا عن شرائه ، ثم نبذوا
تنجذ الجيفة ، وركلته الأقدام ، أقدام الذين كانوا يندونه ويمدونه ،
يوم كان له من الحق جاه ، ومن الكرامة هيبه ، ومن
الأمانة ملاذ

كثيرم الذين يهودن من الأمة إلى السفح ، لا يرحمهم

ضريبة الذل ..

للأستاذ سيد قطب

بعض النفوس الضعيفة ينجيل إليها أن للكرامة ضريبة
باهظة لا تطلق ، فتختار القل والمهانة ، هربا من هذه التكاليف
الثقال ، فتميش عيشة نافهة رخيصة ، مغرزة قلقة ، تخاف من
ظالمها ، وتفرق من سداها ، يحبون كل صيحة عليهم ،
وتفجدهم أحرم الناس على حياة ا
هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة .
لأنهم يؤدون ضريبة القل كاملة . يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها
من أقدارهم ، ويؤدونها من سماتهم ، ويؤدونها من اطمشانهم ،
وكثيرا ما يؤدونها من دماهم وأموالهم وهم لا يشعرون
وإنهم ليحبون أنهم يذلون فى مقابل الكرامة التى
يذلونها تربي ذوى الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة
القل وهم سلفرون . ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ
الأذلاء نبذ النواة ، بأيدي ساداتهم الذين يبدون من دون الله
كم من رجل باع رجوانه ، ومرغ خذبه فى الترى تحت أقدام

قاعدون .. فأدت ثمن هذا النكول من تكاليف المزة ،
أربعين سنة تتيه في الصحراء نأكلها الرمال ، وتذللها الغربة ،
وتشردها المخاوف .. وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمنا للمز
والنمبر في عالم الرجال ا

إنه لا بد من ضريبة يؤديها الأفراد ، وتؤديها الجماعات ،
وتؤديها الشعوب . فإما أن تؤدي هذه الضريبة للمزة والكرامة
والحرية ، وإما أن تؤدي للذلة والمهانة والعبودية ا والتجارب
كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها ولا فكاك

فإلى الذين يفرقون من تكاليف الحرية ، إلى الذين يخشون
عاقبة الكرامة ، إلى الذين يرفون خذودهم تحت مواطئ الأقدام ،
إلى الذين يخونون أماناتهم ، ويخونون كراماتهم ، ويخونون
إنسانيتهم ، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذتها أممهم ،
وبذلتها الإنسانية لتحرر وتتخاص

إلى هؤلاء جميعا أرجه الدعوة أن ينظروا في عبر التاريخ وفي
عبر الواقع القريب ، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن
ضريبة الذل أفديس من ضريبة الكرامة ، وأن تكاليف الحرية
أقل من تكاليف العبودية ، وأن الذين يستمدون للموت توهب
لهم الحياة ، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية ، وأن
الذين لا يرهبون الجاه والسلطان يرهبهم الجاه والسلطان

ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأدلاء الذين باعوا الضمائر
وخانوا الأمانات وخذلوا الحق وعمروا في التراب ، ثم ذهبوا
غير مأسوف عليهم من أحد ، ملونين من الله ا ملونين من
الناس . وأمثلة كذلك - ولو أنها قليلة - على الذين يابون أن
يدلوا ، ويأبون أن يخونوا ، ويأبون أن يبيعوا رجواتهم ببيع
الدماح . وقد عاش من عاش منهم كريما ، ومات من مات منهم
كريما

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فممن من
قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

سپر قطب

أحد ، ولا ينرحم عليهم أحد . ولا يسير في جنازتهم أحد ، حتى
السادة الذين في سبيهم هو دامن قة الكرامة إلى سفوح الذل ،
ومن عزة الحق إلى مهاوى الضلال

ومع تكرار العظائم والتجارب . فإننا ما زال نشهد في كل
يوم ضحية . ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة . ضحية تخون
الله والناس ، وتضحى بالأمانة والكرامة . ضحية تلمث في إثر
السادة ، وتلمث في إثر الطامع والطامح ، وتلمث وراء الوعود
والسراب .. ثم تهوى ، وتزوى هنالك في السفح خاتمة مهينة ،
ينظر إليها الناس في شماتة ، وينظر إليها السادة في احتقار

أقد شاهدت في عمرى الحدود - وما زلت أشاهد -
عشرات من الرجال الكبار يخونون الرءوس لغير الواحد القهار ،
ويتقدمون خاشعين ، يحملون ضرائب الذل تهبط كواهلهم ،
وتحنى هاماتهم ، وتلوى أعناقهم وتنكس رؤوسهم .. ثم
يطردون كالكلاب ، بعد أن بضوا أحلامهم ، ويسلموا بضاعتهم ،
ويتجردوا من الحشنيين : في الدنيا والآخرة ، ويمضون بعد
ذلك في قافلة الرقيق لا يحس بهم أحد حتى الجلاذ ا

أقد شاهدتهم وفي رؤسهم أن يكونوا أحرارا ولكنهم
يخنارون المبودية ، وفي طاقمهم أن يكونوا أقوياء ، ولكنهم
يخنارون الضعائل ، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبى الجانب ،
ولكنهم يخنارون الجبين والمهانة .. شاهدتهم يهربون من المزة
كي لا تكافهم درهما ، وهم يؤديون للذل دبنارا أو قنطارا ..
شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان ،
ويستغلوا مجاهه أو سلطانه وهم يملكون أن يرهبهم ذور
الجاه والسلطان ا

لا بل شاهدت شوبيا بأمرها تشفق من تكاليف الحرية
مرة ، فنظال تؤدي ضرائب العبودية مرات . خرائب لا تقاس
إلها تكاليف الحرية . ولا تبلغ عشر معشارها . وقد عاقت
يهود انبيها : « يا موسى إن فيها قوما جبارين ، وإنا إن تدخلها
سك : ما داموا فيها ، فذهب أنت يربك فقتلنا . إنا ها هنا

من وهي الغنمة القاصية :

قطيع الصيف في باريس

للدكتور علي شرف الدين

في كل عام - وفي مستهل الصيف خاصة - يقبل على باريس هذا القطيع من أطراف أوروبا . مختلفات الجنس واللغة ، متباينات الأعمار والثقافة ، في عيونهن فرارة ، وخلف الأجفان مستقبل حائل بالدموع ، ما عرفته ولا فسكرن فيه ، وفي إشارتهن برادة ، وما تصيب الفواجع غالباً غير القلب البري ، كأنما تحب السماء هذه القلوب ، فهي تمتحنها بالألام لتزيد في طهارتها قبل أن ترفع إليها

أطلقهن الرعاة من مراعيها الآمنة ، وأبحن لهن - وهن الناشئات - أن يقبل عليهن السماء ؛ وهن في غير مراح الحقل ببيدات عن سمع الراعي ونظاره ، وما بالغ من أطلقهن في الثقة ، ولا أمرن في حسن الظن ، في قلبهن من وحى الفطرة الأصلية عصمة ، وفي آذانهن من ترانيم الكنيسة صدى رائع ينبأ كل الأصداء ، ولسكنها سنة الشباب والحب ، جديدة في كل عصر ، وإن أعادت نفس القصة في كل جيل

أقامت لهن باريس معارض للفن ومنـاهل للأدب ، وحشدت لهذا أقوى ما بأمر النفس والعين . يمضي الصيف وهي مع الرعييل في الغدو والرواح ، يهدبها رسول الأمن في الجماعة ، ويلاً هينها نور الفرح بما ترمى وتسمع ، لا تنبى غير نداء المرفقة ، ولا تنقش غير الواطس الآمنة ، في صالات الموسيقى ، وفي لكمبور ، وتحت قباب البانثيون . . .

فإذا تقدمت بهن الإقامة رأيت شيئاً جديداً : رأيت أن القطيع قد استحال إلى أسراب ، ثم استحال السرب أخيراً إلى « الغنمة القاصية » ، واسكن في صحبة جديد ، ولا تشك حين

تراهما في أن ملا كما يحرس هذا الحب الجديد ، فما يزال سمات الفطرة في الوجوه تنادى بنبل العاطفة ، وما يزال في العيون شعاع يكشف عن قلب بري . ومن ذا الذي لا يبارك على حب تذكيه غرارة السن ، ويرطاه من العاطفة ميل ساذج صريح ؟ ويمضي الصيف فيبقى نصف القطيع قائماً في باريس لا يريم . ويقدم الزمن قليلاً ، فإذا جمة الحب قد أخذت تلي ، وإذا بهجة اليسار قد أخذت تنطفئ ، ليأخذ مكانها ظلام الحاجة ، وإذا هذه الغلائل البيضاء التي كانت ترف بالأمس على هياكل من النور كما يرف جناح الحمام العابجة في صبح الربيع . قد استطلت الفقر في ذيلها ، كما استطلت الحزن والألم في هياكلها . بقية من جمال ينزوها لهم الناصب ، والضحى الملح ، في انتقال مفاحي من حياة إلى حياة ، ما أبعد كلاهما عن الأخرى

هذه المدللة التي أكرمها الفلاح ، وأقامها في الحقل (الآمن) تستعمل حياة الدعة والسعادة ، وتضفي على الحقل ربيعاً أجمل من ربيع مروج ، قد أصبحت تعمل في حقل آخر ، عمل الأجير لا المالك ، وبهولك ما ترى حين ترى أن هذه المدللة التي لم تجاوز العشرين قد أخذت تؤجر في الحقول . . . لم تمد تعضى الموسيقى ولا تنقش عمامرة ، ولا تمهل لهذا التاريخ الرابض في عالم باريس ، ولا تكنها في متاهل سان نجرمان مع الغاضبات من الأهل ، الساخطات على الحياة ، وأخيراً في كموف الليل الحمراء على ضفة السين . . .

إن لها شخصية كما يدهى صاحبها الذي أطلقها من الرعى « الآمن » فهو لا يسأل - ولا يجب أن يسأل - كيف تعيش ؟ وهي « الحضرية » المدللة التي ما عرفت العمل ، وما خلقت إلا لتضفي النور على ما حولها . . . إنها شخصية تمنحها إياها الحضارة في تمام العشرين ، وقد نسبت الحضارة أن الزهرة هي الزهرة ، في أول الربيع ، وفي عذوانه ، وفي نهائيه ، وأن الطيعة عرفت هذا فنشرت من حولها الشوك لترهب القلوب الطامحة ، وتدفع الأيدي من جناها . ونمر بك هذه الدابة التي كنت تسمد بالظن

ويج المسيحية وبيع الشرق منك يا أوروبا
أسرفت في السرور حتى قتلت في نفوس أبنائك الإحساس
بالسرور ، وأقت للوثنية هياكل مكذوبة ، تقدمين لها قرابين
دامية ، هي أشلاء ضمير ممزق في معركة صرعت فيها (المنفعة)
كل هوائف الروح ، وما رضيت أن تشهدى وحدك هذه الأسمان
بالأمس في قصر شايبو ، ولسكنك تدعين مملك فرائس السياسة ،
وغنائم القوة ، يشهدرا مصارع حقوقهم وأمانهم . . .

حتى (الإيسكو) هذا الرجل الوقور ، سخرت منه أوروبا
(ضحكت عليه) ففرزت في عمامته أهلام الشعوب ترفرف
متساوية متكاثرة . نعم نعم ترفرف متساوية متكاثرة في (الهواء)
تقوين له : (ما أخرجنا إلى ربابك في التربية والتعليم) ثم
تسرين له في أذنه : (رسالتك شاقة ، وإبك لتعرف ما يعين
السطور ، فسكن ماهر النفاذ ، لطيف الأداء ، فأحوجك إلى
(الكياسة) لتصل من التربية إلى (. . .) فيبتسم هذا الرجل
الوقور بينما ينسك أطراف لحيته المتعاراة « إننى خير
(بالهجمة) المقصودة ، وما أيسر أن نجدهم هلى ضرب واحد
من التلميح ، ومنهج متحد من التربية ، حتى تناق الأهواء ،
وتنكأف النزعات ، وهناك تم (الهجمة المقصودة) ، وقد نسيت
أوروبا ونسى معها هذا الرجل شبه الوقور أن للشعوب لم تكن
شموباً لأن الأنهار تنصلها أو لأن الجبال تحد ما بين تخومها ،
ولسكن الشعوب كانت شموباً لأن لكل شعب أمنية بفيض بها
تلبه ، أمنية تستغل حياته وتأخذها من أقطارها لاتأبث أن
تستحيل إلى مادة حية في أغنية خالدة مقدسة . مالى أنسيت
الحديث ؟ لقيتها مرتين مواظبة على محاضرات (أحلام منزل)
لجان جاك روسو . إنها تلمس عنده في ساطع عزلته ، ما يحسح
على جراح نفسها . إنها قد نسيت الماضى ، الماضى البعيد
والقريب ، وما كانت تحب أن تثير هذى القذى ، فإنها قد
تجاوزت منطقة الألم ، واستراحت إلى نسيان بوشك أن يسبغ
الطمانينة والهدوء على قلبها ، وكانت نفسها مبهجة لم تكسر ،
مشرقة لم تنطفئ ، وإن كان يسبح في جبينها الهادى شعاع

إليها . فتعاف أن تراها رحمة وإشفاقاً ، ولسكان هذا العرني قد
أرادها في هذه الصورة القوية من شعره

كفت مشذوقاً بكم إذ كنتم شجرألا تبانم الطير ذراها
لا نبيت الليل إلا حولها حرس ترشح بالموت ظابها
وإذا مدت إلى أغصانها كفت جان قطعت دون جناها
فتأخى الأمر حتى أصبحت هلا يطعم فيما من يراها
ريح المسيحية وبيع الشرق منك يا أوروبا ! ألا تذكرين
حديث « الفئمة الضالة » في الإنجيل ؟ ألم يطالب إلى الراعى أن
يبعث عنها حتى ولو تمرض القطيع كله للضياع ؟ إنه يملك
كيف تكون القيم الإنسانية عندك خيراً من « الصحة »
وكيف تحمسين على الاستجابة لهوائف الروحانية ، وإن لم ندع
إليها « الفئمة » . إن القطيع من غير شك خير من الواحدة ،
ولسكنها الساعة الرحيمة التي تكسر كل مقاييس الموازنة ،
وتحطم كل موازين المقارنة

هى إذا « الشخصية » أو « الحربة » أو « سن الرشد »
وقير هذا من السكالات التي تزعمينها في بطون القواميس -
تقيمين منها قانوناً حين شعرت بالاستخذاء والظلم ، سن الرشد
المعروف أو سن الرشد الحقيقية تبتدى منذ الميلاد ، وتنتهى غالباً
قبيل العشرين أو عندما ، وعند العشرين تبتدى سن الرعاية
واللحظة . . .

على أن لك في سن الرشد رأياً غريباً - رأى يتغير حسب
المصلحة والمصيبة الشعبية : نملين سن الرشد للأفراد ،
وتحرمين منها الجماعات ، تعطينها للفئمة القاصية وتحمين منها
الجماعة تستمد القوة والرشد من جماعتها وائتلافها . اكتم تمدن
إلى القطيع تمزقين من وجدته حتى استحبال إلى فئمة قاصية
لانكاد إحداها نسمع نداء الأخرى ، ثم زعمت لنفسك عليها
ساطناً في دعوى باطلة مزورة ، نارة (برسالة الحضارة) وأخرى
بأنهم لم يبلع سن الرشد ، وقد كان في اجتماعها وتآمرها الرشد كل
الرشد ، ولسكنها المصلحة التي أنسكت فيها حقوق الإنسانية

قلت للسيد « امت أدري أيهما خير من الآخر : الباستير
الويسرى مع جرتريد ، أم السيد التركي مع هيلين ؟ » قال
« الباستير من غير شك لأن جرتريد قد خرجت على يديه من
الصمت إلى الإفصاح .. أما أنا فلم أصنم إلا ما يجب لها ، وما هو
من حقها في الحياة ، وخير منهما جيمما الهرسكى الشاعر ، ثم أعود
إلى بدء ديوانه وأخذ يترجم عن التركية :

« ليس حتماً أن تنتقل النفس من النور إلى الظلمة ، لأن النور
طبيعتها فقيم التحول وهي مستريحة إليه » « ومن الحتم أن
تنتقل من الظلمة إلى النور ليس فقط لأنها تشير بالغبوة
والإجهاش ، ولكن لأن وطنها الأول يحمى هو الآخر رعاياه »

باريس على شرف الربيع

دكتور في الأدب الفرنسي البحت من الدوربون

شاحب ترف على حواشيه ذكريات خافتة ، تدانفها بالعبر
والأمل ، وقوة الإيمان بحياة جديدة

وكان شأى يضيق بماونة تفنيها ، ولم أجد غير سيده تركية
هي وزوجها مثل طال الحضارة الإسلام في باريس ، قالت لها :
إنها كما ترين حزينه كبيرة وما أحسبها تحسن الكثير من حمل
المنزل ، وما أحسبها إلا حملاً عليك ان تضيقى به ، ولها من
ثقافتها في منزل شرقي ما يهيب لها الحياة فيه ، فطالمت الحيدة
أسارير وجهها ، فلم تشهد تمرداً ، ولم تر أنرا لهذه النكسة التي
تطبع على وجود الغلوبين في حياتهم الساخطين عليها ، فابتدوت
قائلة (فابنى إليها منذ اليوم) ثم استدركت مستعجلة (معلتها
لا خادمها) ثم التفتت إلى زوجها كن طامثه على نهوضها بحياتها
(وعددى لها من ستسدهين ويسدهن بها ، وان تضيق بحياتها
من نشأت في سويسرا الفرنسية .)

مضت أيام لقيتهم بعدها ، وكان السيد التركي كمادته
يقضى الساعات في مكتبته ، رأيت أشبه ما يكون بالمتفرق في
حلم . فلم أشأ أن أقطع عليه نامله ، حتى انتبه سهل الوجه
سروراً « إنه شعر حسن جميل » قلت إن ؟ قال لشاعر تركيا
ارف حكمت الهرسكى ، ثم أقبل يقرأ ، ولكن صوتنا آخر قطع
عليه قراءته ، صوت أحسب أنى سمته قبل اليوم ، فأتجمت
نحرم فإدلى في الحجرية القريبة منا قد جلست هيلين وإلى جوارها
طفلة في الدائرة من عمرها ، ومن حولها ثلاثة من فتيات تركيا
الحديثة ، أقبلن للدراسة في باريس ، ولافى لمن من دراسة اللغة ،
سمتها تلى عليهم قطعة لأندرية جيد ، يصف فيها سمات الإدراك
والفهم ، تجرى في أسطرير طفلة بكاء قام على تربيتها فس
سويسرى ، حتى أدركت الأصوات وفهمت الحديث يجوى من
حولها « ... لقد نبضت سماتها بالحياة لحياة ، وجوى في جبينها
إشراق أشبه ما يكون بالشامع الذى يهوق الفجر في أعلى الألب
والذى ترف له القمة اللووجة باللوج .. لم يكن ابسانا ، ولكنه
لون من خراطر الصوفة ... لم يكن قط ما زادها في هذه اللحظة
معرفة وإدراكا أكثر منه بها وهبها ... »

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة

للمجلد الاول من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك



طبع طبعماً أنيقاً على ورق سقيل وقد بلغت
عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً . وهو
يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات
وعنده أربعمون قرشاً عدا أجرة البريد

فضل المدنية العربية

على المدنية الغربيت

للدكتور فيليب حتى

أستاذ التاريخ بجامعة برنجهستون بالولايات المتحدة

خلاصة موجزة لسبع محاضرات ألقاها الأستاذ باللغة الإنجليزية

في جامعة سان بولر

٥ - نهوض الشعوب العربية الحديثة

العالم العربي قطعة متصلة تمتد من مراکش على الأندلس إلى العراق على خليج فارس شرقاً تجتمعها اللغة والثقافة . وهي تتألف من وحدات أربع : إفريقية الشمالية ، مصر ، الجزيرة العربية ، والحلال الخصيب

فأفريقيا الشمالية هي من حيث الجغرافية جزء من القارة الإفريقية، ومن حيث الثقافة والتاريخ جزء من الشرق الأدنى . وهي تتميز عن غيرها من الوحدات العربية بقرنها من أوروبا وبمدها عن قلب الإسلام وقلة الدم العربي في سكانها وكثرة المستعمرين الأوربيين المستوطنين فيها مما جعلها تسير في طريق لهنها . وهذه الوحدة الإفريقية هي الأولى التي وقعت تحت النفوذ الأوربي السياسي وانفصلت عن جاراتها المسلمات . فالروح القومية العربية الآن لم تبلغم فيها حداً طالياً

وكانت الجزائر أول بقعة فيها احتلتها الأوربيون وهم الفرنسيون وذلك عام ١٨٣٠ . وتبعها تونس التي احتلتها الفرنسيون عام ١٨٨١ . أما مراکش فتنازلت عنها الفرنسيون والإسبان في بداية القرن العشرين ؛ وبقية طرابلس الغرب في حوزة الأتراك العثمانيين إلى عام ١٩١٢ عندما احتلتها الطاليلان وأطلقوا عليها الاسم الروماني القديم ليبيا . وستكون ليبيا أول بلاد من هذه الوحدة تتحرر وتستقل بفضل قرار من الأمم المتحدة يقضى بذلك في أول كانون الثاني من عام ١٩٥٢

ومصر من حيث الجيوبولوجيا والجغرافيا جزء من إفريقية

ومن حيث التاريخ والثقافة جزء من آسيا الغربية . فمصر مصر في كل أوارها كان مرتبطاً بالبلدان في شرقها لا في غربها . وهي باعتبار سكانها (٢٠٠٠٠٠٠٠٠) وخصب أرضها وغنى أنبائها في مقدمة الدول العربية وتطمح إلى الزعامة بينها . وكان الإنكليز قد احتلوا مصر عام ١٨٨٢ واسكنها نالت استقلالها الناجز سنة ١٩٣٦

والجزيرة العربية تمتاز باحتوائها الأماكن المقدسة ، مكة والمدينة . وهي بداعي ثقافتها الدينية وجغرافية أرضها تمش عيشة منفردة انعزالية غير متأثرة بالعوامل الخارجية . لذلك انكسرت موجة التأثير الغربي الأوربي بما فيها من قومية وعلمانية ونزعات عصرية حديثة ، على شواطئ الجزيرة دون أن تحدث فيها هياجاً ملحوظاً . وفي أوائل الثلاثين من هذا القرن اكتشف الأمريكيون في شمالها - في البلاد السعودية - مادن غنية للزيت . واسكن أثر الشركة الأمريكية يكاد يقتصر على بقعة محاذية للخليج الفارسي . وفيما سوى المملكة السعودية فهناك مملكة اليمن المستقلة وهذه أيضاً منصفة بالمحافظة على القديم وعدم الإجابة لدواعي المدنية المصرية الحديثة

والحلال الخصيب يتألف من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق . ولقد كانت سورية ولبنان إلى نهاية الحرب العالمية الثانية تحت الانتداب الفرنسي ولكنهما اليوم جمهوريتان مستقلتان . وكانت فلسطين وما وراء الأردن والعراق تحت الانتداب الإنكليزي . ومقاومة الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان نشط الروح القومية الوطنية ؛ كما أن مقاومة الانتداب الإنكليزي في سائر بلدان الحلال الخصيب ومقاومة الصهيونية نشط الروح القومية فيها . ولقد كان تقدم العراق السياسي من الانتداب في عام ١٩١٨ إلى الملكية عام ١٩٢١ إلى الاستقلال والانضمام إلى جامعة الأمم عام ١٩٣٢ أمراً مذكوراً . والعراق اليوم مثل مصر حكومته ملكية دستورية

وعليه ترى أن الأمم العربية في غربى آسيا التي كانت حتى الحرب العالمية الأولى خاضعة للحكم العثماني قد فازت بين الحربين العالميتين باستقلالها وأخذت تسير في قافلة الأمم المصرية الديمقراطية الناهضة

اليقظة الأدبية . وتولدت في أفكار القوم الروح القومية بما فيها من الرغبة في التخلص من الحكم التركي وتقرير المصير والاستقلال السياسي

وكان رواد هذه النهضة معظمهم من أبناء لبنان المسيحيين ومن خريجي المدارس الأميركية الذين وجدوا في مصر مجالاً أوسع للعمل

فأساس النهضة العربية الحديثة إذن أدبي على . وعلى ذلك الأساس تشيدت دعائم الوطنية والقومية العربية . وكل ذلك بتأثير الموجة الغربية التي نقلت إلى المشرق أفكاراً علمانية واقتصادية واجتماعية وسياسية جديدة . وكان من أهم الأفكار السياسية فكرة الديمقراطية وتقرير المصير

ولم تكن الروح القومية العربية في بادئ أمرها من النوع الإقائي بل من النوع الشامل . كان أساسها اللغة والثقافة لا الدين ، وكانت ترمي إلى جمع المسلم والمسيحي المصري والسوري واللبناني على صعيد واحد هو الصعيد الأدبي

٧ - نشوء القومية والفوز والاستقلال

كانت البلدان العربية الآسيوية حتى الحرب العالمية الأولى وحدة مفردة تخضع للحكم العثماني . على أن تلك الحرب كان من نتائجها تفكك عرى الإمبراطورية العثمانية وساخ البلدان العربية وتجزئتها إلى وحدات متعددة مما آل إلى تجزؤ القومية العربية البدائية

فصر بعد أن احتلها الإنجليز عام ١٨٨٢ صار معها الأول التخلص من ذلك الاحتلال . فأصبح لها مشكل خاص بها . وبفضل ذلك أخذت القومية فيها تصطبغ بصبغة حماية موضعية وانفصلت عن القومية العربية الشاملة . يومئذ اكتشف المصري أنه مصري واتخذ شعاره « مصر المصريين » . وفي عام ١٩٣١ نالت مصر استقلالها بعد أن أمضت مع إنكلترا معاهدة امشرين سنة تحول الإنكليز حق استعمال الرافق وطرق المواصلات المصرية في أيام الحرب وإبقاء حماية بريطانية على ترعة السويس كذلك سورية ولبنان بفضل مقاومتهما للانقلاب الفرنسي الذي أصبح مشكلهما الخاص بهما افترقنا عن بقية البلدان

٦ - أثر الغرب الحديث في البلدان العربية

ظلت البلدان العربية رازحة تحت الحكم العثماني أربعة قرون (١٥١٦ - ١٩١٨) كانت بمثابة القرون المظلمة في تاريخها الطويل . عاش أبناء العربية في هذه القرون محافظين على القديم مقيدين بالتقاليد لا يشعرون بشئ من التقدم الأوربي ولا يشعرون به . فكان الجلود أهم ميزة لمدنيتهم

وجاءت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٧ بمثابة الهزة الأولى التي أيقظتهم من سباتهم . وكان نابليون قد جاء بعطية عربية من رومة فأقامها في القاهرة وأنشأ معها أكاديمية الآداب والعلوم ومكتبة . فكانت هذه العطية أول عطية في وادي النيل . وعقب نابليون في حكم البلاد محمد علي فأرسل البعثات العلمية والحربية إلى البلدان الأوربية ولاسيما فرنسا وإيطاليا، ولم يكتب بذلك بل استدعى من أوربا إلى بلاده ضباطاً وأساتذة وأطباء ومهندسين ، وأسس في القاهرة مدرسة طبية وأخرى هندسية . وكان يحلم محمد علي بتشيد إمبراطورية عربية يكون هو على رأسها

وأثر الغرب الذي بدأ في مصر ما ابث أن امتد إلى سورية ولبنان وذلك في عهد إبراهيم باشا ابن محمد علي في العقد الرابع من القرن التاسع عشر (١٨٣١ - ٤٠) فأخذت الرسائل التبشيرية من كاثوليكية وبروتستانتية تشيد المدارس والكنائس . فالأمريكيون أسسوا في بيروت عام ١٨٣٤ الطبعة التي لم تزل تعمل باسمهم . وفي عام ١٨٦٦ بنوا الجامعة الأميركية . وعلى الأثر شيد البسويون الفرنسيون مطبعتهم التي لم تزل في مقدمة مطابع الشرق وجامعتهم المعروفة في بيروت . وما ابث أبناء لبنان وسورية أن أقاموا المطابع والمدارس والكتابات والجمعيات العلمية والأدبية على منوال المنشآت الغربية . وعقب عصر الترجمة من الإنكليزية والفرنسية عصر الإبداع والاستنباط في الأدب والعلم والفن

وكان من نتائج النهضة الأدبية أن تولد الوعي القومي بين أبناء العربية وذلك بعد أن أدركوا بفضل هذه المدارس شيئاً من طغيانهم الجهد وتاريخهم المله بالفاخر . فاليقظة السياسية عقب

فانفة في صحارى هاته البلاد حدثاً تاريخياً هاماً إذ بواسطته فتحت
بعض أطراف البلاد أبوابها لقبول العوامل العمرانية الغربية
الحديثة . ولشركة الزيت الأميركية التي نالت امتياز الاستئجار
عام ١٩٣٣ الفضل في جعل دخل المملكة العربية السعودية أعظم
دخل لبلاد عربية في العالم

وفيما سوى هذه المملكة فهناك مملكة اليمن في الجنوب التي
لا تزال حكومتها ثبوقراطية وأبنائها يبيدون عن المؤثرات
الخارجية المصرية من علمية وفنية وعلمانية . فالين لا تزال
محافظة على القديم بعيدة عن مجارى العمران التقدمى الحديث

إن كانت الحرب العالمية الأولى نتج عنها تقسيم البلدان
العربية وتجزئتها وتوليد قوهيات وطنية فيها فالعرب الثانوية جاءت
نتائجها عكس ذلك . شعر أبناء العربية أن مصالحهم الاقتصادية
والسياسية تقضى بجمع كلمهم وتوحيد أهدافهم فالوا إلى التعاضد
والتعاون والوقوف المجدد في وجه المدو الخارحي . وكان من
نتيجة ذلك تأليف جامعة الدول العربية وقوامها مصر وسورية
واليمن والأردن والدراني والبلاد العربية السعودية واليمن .
وللجامعة دستور يكفل لكل دولة فيها الاستقلال التام ويقضى
بحل المشاكل بين الأعضاء إذا كان ثمة مشاكل بطرق سلمية
ويقضى التضامن على دفع الاعتداء من الخارج . وللجامعة لجنة
سياسية وثانية اقتصادية وثالثة ثقافية . ومع رغبة الجزائر
ومراكش وتونس في الانضمام إلى عضويتها فالاستور لا يميز
ذلك إلى أن تحقق كل واحدة من هذه البلدان استقلالها
الداخلي التام

ومع أن الجامعة نالها شئ من الكسوف بداعي العضلة
الصهيونية التي تولدت منها إسرائيل فهي الآن تحدد حياتها
وتسمى للعمل الصالح الشامل . وعلى نسبة ازدياد شأن هذه
المنظمة في الشؤون الدولية تزداد قيمة الأعضاء فيها

فيليب مني

العربية وتولدت فيها روح إنليمية خاصة . وكان أبناء سورية
ولبنان يشكون من عدم اعتبار فرنسا القوميين ومن فرض اللغة
الفرنسية عليهم ومن تقسيم البلاد السورية إلى ولايات والسماح
اتركيا باحتلال سنجق ه تاي . فقائمة الانتداب جاءت بمثابة
سمن يشهد عليه القوميون سيوف وطنيتهم إلى أن أعلن لبنان
جمهورية مستقلة وكذلك سورية وذلك عام ١٩٤٥ . وكان لبنان
في السكتير من أحقابه ولا سيما في العهد العثماني يتمتع بمقدار
مختلف من الحكم الذاتي

أما مشكلة فلسطين التي وقعت تحت الانتداب الإنكليزي
فما زاد عرفته حشر الصهيونية فيه . وهي الحركة الأجنبية التي
اعتبرها العرب بكلمتهم حركة اعتداء وظلم . فالجهاد ضد بريطانيا
والصهيونية نتج عنه روح فلسطينية محمية . وبعد أن ظمرت
إسرائيل (١٩٤٨) ضم الملك عبد الله ما تبقى من فلسطين إلى
مملكته وبذلك زالت فلسطين من الوجود

وكان الملك عبد الله قد بدأ حياته السياسية الهامة أميراً على
ما وراء الأردن وذلك عام ١٩٢٢ بعد أن طرد الفرنسيون أخاه
فيصل من عرش سورية المحدث

يبدأ سياسة الانتداب الإنكليزي في العراق جاءت من
الطراز المستعير التناهل ، ففي عام ١٩٢١ بعد أن فشل الأمير
فيصل في محاولته الملكية في دمشق نصبه الإنكليز ملكاً على
العراق . وفي عام ١٩٣٥ تخلى الانتداب البريطاني عن كل
حقوقه في هذه البلاد واعترف بالعراق ببلاداً مسقلة . فالعراق
سبقت شقيقتها سورية في ميدان التطور السياسي مع أن سورية
كانت تسبقها في التقدم العمراني والثقافي

والمملكة العربية السعودية هي من صنع ملكها الحالي
عبد العزيز بن سعود الذي شيد لنفسه مملكة جديدة منتشرة من
الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر ومنطوية على معظم الجزيرة
العربية الشمالية والدرسة . وهو الذي طرد الملك حسين والده
عبد الله وفصل من الحجاز . وجاء اكتشاف الزيت بنزارة

جميعها - « اصطلاحى » ؛ لأنها - كما سنحفظ - من صنيع
العربى المصراع ورواية تفاعله المستمر مع بيئته

وربما كان شعراء الجاهلية أسبق من خطبائها إلى هذا
اللون من الفن النثرى . وقد تعجب لذلك لأن أكثر الأمثال
لون من ألوان النثر وليست من باب الشعر . ولكنك لا تظن
أن تقتنع إذا علمت أن العناصر الأدبية وهى : المعركة والخيال
والمطرفة والألحوب . تتحقق فى نفسية الشاعر قبل النثر . ومن
هنا كانت الأمثال أشبه بالشعر المنتور يرسله الشاعر قبل النثر
واملك تؤيد هذا الزعم الذى ذهب إليه إذا علمت أن أكثر
الأمثال العربية التى دونها لنا القدماء من مؤرخى الأدب العربى
ترجع فى وضعها إلى هؤلاء الشعراء الجاهليين

وقد كان شعراء الصماليك - وهم الرهيل الأول من
شعراء العصر الجاهلى - أعظم حظا وأوفر نصيبا من إخراجهم
فى هذا الباب . ولعل ذلك يرجع إلى استمدادهم الفطرى الهائغ
وتفاعلهم المصريح بالبيئة العربية الصاخبة التى أبدعت هذا
اللون من الأدب النثرى . واشتهر من بين هؤلاء جماعة كثيرين
عرفوا بضميرهم فى قبائل الجزيرة وتعرفهم فى مجاهلها . نذكر
منهم على سبيل المثال : « تابط شرا » و « أبا الطمعدان القهني »
و « السايك بن الحلكة » و « الشنفرى »

وقد كانت هذه الأمثال وليدة أحداث وقائع اعترضت
هؤلاء الشعراء فى حياتهم . قيل : لما أسر أسيد بن جابر
« الشنفرى » ، قال لإخوان أسيد للشنفرى : أنشدنا . فقال :
(إنما النشيد على المسرة) فأرسلها مثلا . وحكروا أن « السايك »
سار ليلة على رجله رجاء أن يصيب شيئا ثم نام ، وبينما هو نائم
جثم عليه رجل يقال له : استأثر ، فرقع السايك رأسه فأنزل
(الليل طوبيل وأنت مقمر) فذهبت مثلا (٢) حدث كل ذلك
والعرب فى بيئتهم ، ونطقوا به منجما وفق أحداث الحياة
وقائعها ، ولم يرتوه من أجدادهم تلقينا وتوقيفا كما درأوا
مفردات اللغة (٣) وأدبا تحكمت البيئة فى الاصطلاح

(٢) شعراء الصماليك من العرب « لصاحب هذا المقال »

(٣) على رأى اللغويين بالدويد

الأمثال فى حياة اللغة

الأستاذ حامد حفى داود

الأدب العربى بمناه الخاص ينقسم إلى قسمين : شعر ونثر .
النثر العربى صور شتى أهمها : الرسائل الأدبية بأنواعها الثلاثة :
لميوانية والعامية والخاصة - ثم التاريخ الفنى والقصص - ثم
الحوار والمناظرات - ثم المقدمات والتوقيعات - ثم الحكم
والأمثال - ثم الملح والفكاهة

وقد آثرت فى هذا المقال أن أتحدث عن « الحكم والأمثال »
لما لاحظته فيها من تطور عجيب يخالف فيه فنون النثر العربى
سواء فى نشأتها وتاريخها

والحكمة فى اللغة : القول الجليل ذو المعنى الشريف ،
والمثل : القول الهائغ المنتضب بضرب لشرح أمر أو تفسير
ظاهرة أو تأكيد معنى من المعانى . ولا تختلف الحكمة عن
المثل كثيرا ، وربما كان أخص ما يمتاز به أنها أقدم منه
استعمالا وأثرف معنى وأعمق فكرا وأدل على المقصود وأبقى
مع الزمن

أما نشأتها فتتبع إلى أحداث قديمة تتعلق بوانضى اللغة
أو المتكلمين بها فى أقدم عهودها ؛ فأكثر الأمثال يعود بنا فى
نشأته وظهوره إلى العصر الجاهلى ، يوم كانت اللغة فى عنفوان
شبابها ، ركادت تنحصر فى الجزيرة العربية ، والعرب يمدون
عن الأضام تقريبا ، وقبل أن يختلطوا بهم وينفثى اللحن فيهم
ولكن من هؤلاء الذين أرسلوا هذه الأمثال ؟ لا شك
أن هذه الأمثال لم تنزل من السماء أو ينزل بها الوحى . ولو أننا
استطعنا أن نصدق أن مفردات اللغة كانت « تلقينية ترقيةية »
كما يزعم الفقهاء استدلالا بقوله تعالى « وهلم آدم الأسماء
كلها » (١) فإننا نجزم أن أكثر الأمثال - إن لم يكن

(١) الزهر لمجد القرن المشرق جلال الدين السيوطى ص ١٢٠١١

والتواضع عليه

•••

ولم يكذب يظهر الإسلام وينتشر في بفاع الأرض شرقاً وغرباً حتى نمت هذه الأمثال - كما نرى غيرها من آداب اللغة - إلى السنة المتأدبين والناطقين بالعربية من عرب وأحاجم . ولكن قافلة الأمثال لم تسلك الطريق الذي سلكته قافلة الرسائل وغيرها من صور النثر . أريد أن أقول : إن تاريخ الأمثال العربية يفسر في نشأته وتطوره تاريخ الكتابة والرسائل منارة تامة . ذلك لأن الأمة العربية لم تنشأ حاجتها إلى الكتابة المنظمة والرسائل المدونة التي تقرأها في كتب الأدب إلى حين تقدمت الحياة وانحسرت رقة الدولة واحتيج إلى العمل في الأقاليم لإحصاء أمور الإمبراطورية الإسلامية وتنظيم سياستها الداخلية والخارجية . أما الأمثال فإنها لم تتحدد بهذا الزمن أو تختزن في هذه الدائرة الضيقة أو تنوقف على هذه الأسباب لأنها من الحياة اليومية في الأسرة والمجتمع . وقد كانت ولا تزال في كل زمان ومكان من الرجل الساذج والعامي والجاهل ومحدود الثقاته في الوقت الذي كانت فيه ولا تزال من الكتاب الكبير والأدب المبتكر . بل ربما كانت عند الساذج والجاهل أوفراسته ملامن غيره ومن هنا نستطيع أن نعلم كيف كانت الأمثال أمسح فنون النثر تطورا ، وكيف سلكت طريقها في الجاهلية وسدر الإسلام والعصر الأموي وهي تنمو نموا مطردا . إنها لم تتأخر إلى هذا الحين الذي نشأت فيه الكتابة الديوانية ؛ التي جردها عبد الحميد الكاتب وأستاذه سالم . بل سلكت طريقها صمداً إلى الأمام منذ مولدها على لسان العربي في بيئته الجاهلية ، وتلوت بالحياة الاجتماعية في شتى أحوالها وأطوارها وصورها المختلفة في التاريخ ؛ ذلك لأنها - كما قدمت - كانت جزءا من لغة الحياة وزخرف القول الذي لا بد للناس منه في كل يوم وهنا لا نوجب إذا رأينا أن تطور الأمثال لم يقف أو يجمد في اليوم الذي وقعت فيه وجمدت حياة الكتابة الديوانية أواخر القرن السابع الهجري^(١) ولا شك أنك ترى معنى أن هذا راجع إلى السبب الأول نفسه - وهو أن الأمثال من الأدب

(١) النهج العلمي الحديث في تاريخ العلوم العربية (صاحب منال)

اليوم عند العامي والبايع على السواء . فظاهرة الاستعمال والتفاعل مع الحياة اليومية هي التي حفظت الأمثال رنةها وأبقت عليها حياتها

•••

وتمت فارق آخر تتميز به الأمثال عن غيرها من فنون النثر ، ذلك أن هذه الفنون الأخرى حين جمدت في أواخر القرن السابع صارت صوراً أدبية قديمة كلاسيكية لا وجود لها في واقع حياتنا اليومية ، فلم يستطع أحد من الأدباء المتأخرين أن ينقلها إلى واقع الحياة ، كما لم يستطع العامة أن ينقلوها إلى لغتهم المداخلة أو تأخذ مكانها من نفوسهم وحياتهم التي تتطور يوماً بعد يوم . لقد هجرت هذه الفنون عن مواصلة حياتها لأنها جفت قبل أن تصل إلى أيدي العامة واستعمال سواد الناس لها ، على حين تلوت الأمثال تلوتاً سريعاً بعاميتها العربية وخاصة في العصرين : الملوكي والتركي . واستطاعت خلال هذه الحقبة الطويلة أن تخوض معركة العامية وأن تخرز النصر وأن تكسب جائزتي « النحر » و « الخلود » مما - دون أخواتها من فنون النثر .

ومن ثم فرضت نفسها على الحياة كما فرضت العامية نفسها ولعلك تعجب كثيراً حين ترى سبحة أعشار لغتنا العامية - اليوم - من هذه الأمثال . فلا تكاد نسمع أحداً ممن يتكلمون بالعامية الصرفة أو العامية المهذبة لا يستعمل هذه الأمثال بين الفينة والفينة . وهناك كثيرون من مفاطوري العامة من يستطيعون أن يجملوا حديثهم كله سلسلة عجيبة متتالية من الأمثال . ولم العجب وقد ولدت وتمورت في بيئتهم التي يعيشون فيها وورثوها عن آبائهم . فهي صنيفة وراثتهم ويعتقونهم وعقليتهم وطوح السنهم

وهل منا من ينكر ذلك ونحن نتحدث عن ظاهرة طبيعية واجتماعية . لتوبة من مظاهر الطبع والصليقة . وإذا كنا نصدق أن من الصوفية من تخرز في كلامه المباسح من أن ينطق بشير الآيات القرآنية في كل ما يسأل فيه أو يجيب عنه ، وأن من الشعراء من حاول أن يجمل جميع كلامه من الشعر لا فرق عنده بين أحاديث الأدب والأحاديث المباحة . وأن الكسائي قال : لو شئت أن أجمل جميع كلامي مما يقوله اللعنة في اصطلاحاتهم

أبو العتاهية

للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي

مؤلفه بالبرامكة

ذكرنا فيما سبق أن أبو العتاهية كان يلتزم جانب الفضل بن الربيع في النزاع الذي نشب بينه وبين البرامكة ، وقد أذنا الدليل على ذلك بما كان بين الشاعر والفضل من تواد وتماطف . وستحاول اليوم أن ننظر إلى المسألة من جانب الآخر ، فترى مدى ما كان بين الشاعر والبرامكة من عداوة أو صداقة ، فإن كانت الأولى فقد استقام لنا ما ذكرناه آنفاً من أن التماون بين الشاعر والفضل كان تماونا سياسياً يهدف إلى مضادة البرامكة ، وإن كانت الأخرى فقد التوى الحديث واضطرب

أفعلت ، وأن إنساناً سأله : ما حكم رجل سها في سجود السهو فأجابه باصطلاحات النجاة : « المصتر لا يصتر »

أفبعد ذلك كله نمجب — ونحن في معرض الطيم — من أن تمثل الأمثال السواد الأعظم من افتنا المامية أو نصبح سيمة أعمار ما ينطق به الدامة في الشارع والمزل ومكان العمل . إنها ليست سوى ظاهرة طبيعية لا يجب فيها

وإنما العجب الأكبر إن كان لا بد من العجب أن تنطلق « الأمثال » وهي سورة من صور النثر الفنى في هذا النماء السريع العجيب المطرد ، وأن تتطور مع الحياة ويكتب لها الخلود في كل عصر كما تطورت « لغة الحديث » وكتب لها الخلود آتما . فتراهما تاهران في ثوبين من المامية الإقليمية في مصر أو غيرها من الأقطار العربية

ولعل ذلك إن دل على شئ فأنما يدل على ما بين « التراكيب الخالية » — إن صحت هذه التسمية — وبين لغة الحديث اليومية من قرابة جوهريه واضحة أصيلة لا نستطيع دفعها أو إنكارها

مامد مفضي واور

للكلام صة

ومن حسن الحظ أن نرى الأدلة على ما كان بين البرامكة وأبي العتاهية من خلاقات متعددة ، بقدر ما كانت شواهد انسجامه مع الفضل متنزعة ، ومن ذلك ما حدثنا به أبو الفرج من أن متحدثنا ذكر في مجلس يحيى بن خالد البرمكي يوماً أن أبا العتاهية قد نسك وجلس يحجم الناس للأجر نواضعا بذلك ؛ فقال يحيى : ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك ؟ فقيل له نعم ، فقال أما في بيع الجرار من اللؤلؤ ما يكتنيه ويستغنى به عن الحجامة ؟ فإذا عرفنا أن يحيى بن خالد كان على جانب عظيم من الحفاصة والرزانة؛ أبقنا أنه ما كان يفوه بتلك العبارة المشكرة لو لم يصغر للشاعر حقداً شديداً أنصاه حله ووقاره . ومن ذلك ما روى أيضاً من أن الرشيد قال يوماً للشاعر ، وقد أعجبه ما رأى حوله من مظاهر ملكة : صف لنا ما تراه في مجلسنا من مباحج الحياة . فأنشد :

عش ما بدا لك آتنا في ظل شاهقة القصور
يحمى عليك بما اشتهت لدى الروح أو البكور
فإذا النفوس تقمعت في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ما كنت إلا في فرور

وما كاد الرشيد يسمع الأبيات حتى بكى بكاءً مرًا ، فقال الفضل بن يحيى وكان بالمجلس : استدعك أمير المؤمنين اتعمره فسئله فقال الرشيد : دعه وما يريد ، لقد رأنا في عصى فأحب ألا يزيدنا منه . رأيت كيف كان الفضل بن يحيى يضيق ذرعاً بأبي العتاهية وبانطريقة التي كان يتيمها في بليلة بال الرشيد وتنفيره من الحياة وزينها ، على حين كان الفضل بن الربيع يفر به بذلك ويقيم عليه

وشي آخر يزيدنا إيماناً بما ذهبنا إليه من انقطاع صلات اللودة بين أبي العتاهية والبرامكة ، وذلك هو أننا لا نجد له بيتاً واحداً من الشعر في مدحهم . أليس ذلك عجيباً حقاً في ضوء ما نعلمه من حرص أبي العتاهية الشديد على جمع المال ، وما نعلمه إلى جانب ذلك من كرم البرامكة التي كان مضرب الأمثال ؟ فهل كان أبو العتاهية جاهلاً بأنباء ذلك الكرم والبرامكة منه تاب قوصين أو أدنى يفادونه وبراحونه في بغداد ؟ كلا لم يكن شاعرنا جاهلاً بشئ من ذلك ، ولكن صلته بالفضل بن الربيع

وأن أبانا نظم أشعارا كثيرة في الزكاة وغيرها من العبادات . ويرى أبو الفرج أنه نظم قصيدة سماها ذات الحلال ، ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئا من النطق ، وبنسبها بعض الناس إلى أبي العتاهية . والآن فلنناقش هذه الأخبار واحدا فواحدا . أما ما كان من رغبة يحيى وجمفرا في حفظ كايمة ودمنة فأمر يستوجب التناؤل : لم عنى البرامكة بهذا الكتاب تلك العنابة الشديدة ، ولم حرصوا على حفظه أو حفظ شئ منه ، ولم كانت العجلة في نظمه عجلة أدت إلى حبس ناظمه ؟

والإجابة عن تلك الأسئلة تسهل علينا إذا نظرنا إلى موضوع الكتاب ، فما هو الإبحاروات وضعت على المنصة الحيوانات ، وتدور حول ما يدبره بعض الناس للبيض الآخر من مكائد ، وما يبيتون لهم من شرور ، وآية ذلك أن أول قصصه وأهمها نصف حال شخصين متحابين متوادين دخل بينهما ثالث ، وما زال يسمى بينهما بالـوه حتى أفسد ما كانا عليه من مودة ثم أهـلـكمـها جويما . واهل القارى الكرم قد رأى معنى تمام الشبه بين موضوع الكتاب وما كان يمثل إذذاك على مسرح بغداد من روايات ؛ أليس هذان المتحابان هما البرامكة أو قل جمفر البرمكي بالذات من جهة ، وهارون الرشيد من جهة أخرى ، كما أن الداخل الثالث بينهما هو الفضل بن الربيع . إلا يمكن أن يكون يحيى وابنه جمفر ، إنما أرادوا بحفظ ذلك الكتاب أن يجدوا المادة حاضرة كلها عن مناسبة لتبصرة الرشيد بما كان يدبره له ولهم الفضل بن الربيع من مكائد توشك أن تذهب بأكفأ وزرائه وأوفى أصدقائه ، وكفى بذلك وبالاهل الطرفيين ؛ نعم ، قد يكون ذلك بعض ما قصدوا إليه من حفظ الكتاب . وليس يبيد أن يكون البرامكة - وقد حاروا في أمرهم الكثرة ما يرميهم به الفضل من مكائد - قد عمدوا إلى حفظ ذلك الكتاب حتى يجدوا فيه جوابا شافيا لكل ما يمرض لهم من أسئلة ، ونخرجوا مما يقعون فيه من مآرق ، وإرشادا لما يمكن أن يلتموه من أساليب الحيلة والحذر . والحكمة حينئذ في وضع الكتاب في قالب شعري واضحة ، فإن الشعر أيسر في الحفظ وأخف على اللسان ؛ ولقد كان مستودع النبل المائر والحكمة الباقية منذ القدم ، ولاشك أن فنا كهذا

ومناصرته له عليهم حرمة عظيم ، وبادعت ما بينه وبينهم . وإذا أعوزك الدليل على ذلك ، فاستمع إلى أبي العرج إذ يقول :
سأل أبو العتاهية سالحا الشهرزورى - وكان صديقا له - أن يكلم الفضل بن يحيى في حاجة له ، فتردد صالح في ذلك وأبدى استعداده لأن يمنح الشاعر ما يشاء من ماله الخاص ، ولكن الشاعر أبى إلا ما يريد ، وأنب صالحا وقرعه في عدة مقطوعات شعرية ، ولما وصل صالحا الأبيات التالية :

أهل التخطا لو يدوم تخاقي اسكفت ظل جناح من يتخاقي
مالتناس في الإمساك إلا واحد فبأيهم إن حصلوا أنماقي
هنا زمان قد تعود أهله تيه المورك وفعل من يتصدق
لم يجد بدا من الذهاب كارها إلى الفضل ومعه الأبيات
السالفة ، وكلمه في شأن أبي العتاهية ، فقال الفضل : لا والله ما شئ على الأرض أبغض إلى من إسماء عارفة إلى أبي العتاهية ، وقد قضيت حاجته لك

أرأيت كيف كان الفرق واضحا بين معاملة الفضل بن الربيع للشاعر ، ومعاملة الفضل بن يحيى له ؟ فبينما يرى الأول لا يكفى بما يصفه على الشاعر من ماله الخاص ، بل ينتزع له الأموال من الخلفاء ، ويروج لأشعاره عندهم ، إذ بنا يرى الشاعر لا يكاد يجرؤ على القرب من الفضل بن يحيى حينما تمرض له حاجة عنده ، بل يطلب له الشفاء والوساطة .

وإننا لنتقدم أن فهم ما كان بين الشاعر والبرامكة ، وما كان بينهم وبين الفضل بن الربيع من خلاف على النحو الذى ذكرناه ؛ هو الطريق السليم إلى تفسير طامض فى الأدب العربى ، لا يكاد المره يتدبره حتى يحس أن هناك فراغا فى نفسه أو فى القصة يحتاج إلى ملء . فقد روى الصولى فى أوراظه أن يحيى بن خالد البرمكى شعر بحاجة إلى حفظ كتاب كايمة ودمنة ، ولكن يسهل ذلك الأمر على نفسه طلب إلى صديقه أبان اللاحق أن ينظمه له . ويشهد حرص يحيى على إنجاز نظم الكتاب فى أقصر وقت ، فيحبس أبانا فى منزله إلى أن يفرغ منه ، ثم يعطيه جائزة - نية عند انتهائه من الكتاب . ويذكر الصولى أن جمفرا البرمكى كان يحفظ الكتاب أيضا . ثم يذكر فى مكان آخر أن يحيى قال لأبان : هلا قلت شيئا فى الزهد ،

أحمانا من مهاجمة الخلفاء والوزراء ، ولذلك كان من الصعب أن يصل مؤرخ الأدب إلى أغراض الشاعر الحقيقية ، إلا إذا توفروا على دراسته دراسة تحليلية ، وأوتوا الزمن الكافي لتلك الدراسة ، وذلك ما لم يحظ به الشاعر من قبل ، وهكذا عاش شاعرنا مجهولا حتى أمس القريب ، لا يعرف عنه الناس إلا أنه كان زاهدا ، وذلك ما ترجو أن ينتهي هذا البحث إلى نفيه عن الشاعر نفيًا تامًا

ومع أننا قد اعتمدنا في تكوين رأينا عن الشاعر على دراسة بيئته وطفولته ثم أثماره دراسة هادئة معتمنة ، فإننا نظلم القدماء إذ لم نذكر أنهم أيضا قد أوردوا بعض لحظات يمكن أن يهتدى بها السارى في دياجي تلك الحياة المعقدة الفاضحة ، ونعنى حياة شاعرنا . من ذلك ما أورده الأغانى من محاورات دارت مع الشاعر أو دارت حوله ، أو أبيات شعرية قيلت فيه من أعدائه ومناقسيه ، وكل ما يقال عن تلك الأخبار أنها كانت سلبية ، ونعنى بذلك أنها بما أكده من بخل الشاعر الشديد وحرصه العظيم على جمع المال ، قد نفت أن يكون الشاعر قد نهج نهجه الجديد في الحياة ، الذى يبدأ عام ١٨٠ هجرية تحت تأثير ميل حقيقى إلى الزهد كما نعرفه نحن ، ولكنها تفت مكتوفة اليدين عند ذلك الحد ، فلا تذكر لماذا إذن ليس ملابس الزهاد وأكثر القول في الزهد

من ذلك تلك المحاورة التى دارت بينه وبين ثمامة بن أثرس حينما قال الشاعر :

ألا إنما مالى الذى أنا منفق وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذامال فبادر به الذى يحق وإلا استهلكته مهم السكة
فقال له ثمامة : إن كنت تؤمن بما تقول ، فلم تحبس عندك
سبعا وعشرين بدره فى دارك ، لا تأكل منها ولا تشرب ولا
تركى ، ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك ؟ فقال يا أبا معن والله إن
ما قلت لهو الحق ، وليكن أخاف الفقر والحاجة . ومن ذلك
أيضا ما رواه صاحب الأغانى عن العباس بن عبيد الله قال :
كنا عند قثم بن جعفر بن ساجان وعنده أبو العتاهية ينشد فى

شأنه أكثر ملازمة لمجلس الخليفة من الزهر
وأما ما كان من إجماع يحيى بن خالد بن أبان بأن يقول
شيئا فى الزهد ، مع ما يملحه من أن الزهد ينبعث من النفس ولا
يفرض عليها ؛ وما يملسه أيضا من أن أبانا كان رأسا من
رؤوس الزنادقة فى عصره ، فأمر أريد به النيل من أبى العتاهية
الذى كان يحتكر (١) ذلك الفن الأدبى ، ويبنى عليه صرح
عظمته الشعرية ، ولا أدل على غيرته على ذلك الفن وحرصه على
ألا يشاركه فيه أحد ، من أنزاعه حين علم يوما أن أبان نواس
قد بدأ يقول الشعر فى الزهد ، ثم ما كان من إرساله رسولا
إلى أبى نواس يحذره أن يقول شيئا فى الزهد ؛ ويخبره أن ذلك
فن اخترعه هو وسيحمله من كل مقبر عليه أو مشارك فيه ،
ويظهر أن أبانا لم يستطع إقحام نفسه فى عالم الزهاد ، لا عرف
عنه جيدا من انتهائه إلى دنيا الزنادقة ، ولما كان لا بد له من
من الاستجابة لمولاه فى صورة من الصور ، فقد أخذ ينظم
الأشعار فى العبادات من زكاة وصلاة ونحوها ، وكأن أبانا
قد أراد أن يذكر أبا العتاهية بالأثر المشهور (ما تقرب عهدى
بشيء أحب إلى مما افترضته عليه) ، وأن يخبره بأنه يجب على
المرء أن يشغل نفسه بالعبادات ، لا أن يعطيل الحديث عن الموت
والقبور وما تؤدى إليه من خراب العالم ودماره ، مسميا ذلك
زهدا وورعا

وأما ما أورده الصولى من أن أبانا قد أنشأ قصيدة سماها
ذات الحلال ، وقد أودعها شيئا من الفطن ، وأن بعض الناس
كان ينسبها إلى أبى العتاهية ، فدليل جديد على أن أبانا كان
يمرض أبا العتاهية فى شعره ، وبما كبه مما كاة شديدة ، حتى
اختلط أمرها على الناس ، وصاروا ينسبون ما لأحدهما للآخر
والآن وقد عرفت رأينا فى الصفوح المختلفة التى أفضت إلى
ما حدث من تحول فى حياة شاعرنا من مرج إلى كآبة ، ومن
تفاؤل إلى تشاؤم ، لملك متطلع إلى معرفة آراء السابقين فى
ذلك . ونحن حين نحاول الإشارة باختصار إلى تلك الآراء ،
ترجو من القارى أن يتذكر ما قدمناه فى صدر بحثنا من أن
الشاعر كان ملتويا فى التعبير من آرائه ، لما كانت تتضمنه
(١) لنا مرد إن شاء الله تعالى إلى هذه الظنرية

كتبه . وكان أبو العلاء يريد أن يشير إشارة لطيفة إلى أن أبا
المتاهية إنما تظاهر بالزهد ، واكثر من القول فيه ليستر ما كان
يضمرة للخليفة من بغض ، وأنه كان يعنى الخليفة
نفسه بكثير مما كان يقوله في ذلك الهاب على نحو ما
سنشرحه بعد

وفي المقطوعة الأخرى يقول أبو العلاء :

أرى ابن أبي إسحق (٣) أسحقه الردى

وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو

تباهاوا بأمر صبروه مكابها

فماد عليهم بالخسيس من الأمر

بكسوة برد أو بإعطاء بلغة

من العيش لا جم العطاء ولا عمر

فلا يضع الله الساعى في التقى

فمن يسع فيها لا يخف حين الدهر

أما ما قاله الكوفي (٤) في الزهد مثل ما

تفنى به البصرى في ضفة الطمر

فأبو العلاء يدعو أهل العلم والأدب هنا أن يسلموا بأديهم

فوق حاجات بطونهم وأجسادهم ، وأن يهدفوا فيما يقولون إلى

أغراض أصح وأنبل من أغراض هذه الحياة الفانية . وبينه

الأخير ظاهر في تأييد ما ندعو إليه خاصة بزهد أبي المتاهية ،

إذ لا يرى فرقا كبيرا بين زهديات أبي المتاهية ، وخبريات

أبي نواس ، حيث أن كلا منهما كان يجرى بشعره وراء

غرض مادي ، وإن اختلفا في الطريقة والمذهب

أما المستشرقون فهم في نفس الحيرة والاضطراب التي كان

فيها الأوائل حول مقاصد الشاعر ، ويقترّب نيكلسون منا

اقتربا شديدا ، حين يشير إشارة خفيفة في هامش كتابه

L.H.A ، إلا أن أبا المتاهية ربما كان قد ترك مجلس الخليفة

ومال إلى الزهد لسكراهيته للحياة التي كان يحياها شمراء البلاط

في ذلك الوقت

محمد عبد العزيز الكفراوى

الزهد فقال قم : يا عباس اطلب العامة الجواز (١) حيث كان ذلك
عندى سبق فطلبته ، وحين حضر مجلس قم وجد أبا المتاهية ما زال
ينشده في الزهد ، فأنشأ الجواز يقول :

ما أقبج التزهيد من واطظ زهد الناس ولا زهد
لو كان في زهيدة سادقا أضحى وأمسى بيته المسجد
يخاف أن تنفذ أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد

فلو علم قم أن أبا المتاهية سادقا في التعبير عن شعوره حينما
يقول في الزهد لما عبت به كل ذلك المبت ؛ ولما أقرى
الجواز به

ولكن إبراهيم بن المهدي يخطو خطوة إلى الأمام ، فيذكر
بعض ما كان يدفع الشاعر إلى القول في الزهد :

لا يمجبنيك أن يقال مفوه حسن البلافة أو عريض الجاه
إنى رأيتك مظهرا ازهادة تحتاج منك لها إلى أشياء
فهو يبدي شكك الشديد في صدق الشاعر فيما يدعيه من زهد ،

ويعتقد أنه إنما يقول ما يقول كي يئس له جاها بين العامة الذين
يستسيهم كل ما يدور حول الدين من أحاديث . أو لعله يشير

إلى ما كان للشاعر من نفوذ وصولته نتيجة لاتصاله بالفضل بن

الربيع وزبيدة

ولعل أكثر الناس معرفة بأسلوب أبي المتاهية في الحياة
هو أبو العلاء المرى ، وقد دون رأيه فيه في مقطوعتين من

الشعر يقول في إحداها :

الله يرفع من يشا ، رتبة من بعد رتبة
أظهر المتاهي نسكا وتاب عن حب عتبه
والخوف ألزم سفيا ن أن يحرق كتبه

فأنت ترى شك أبي العلاء في نسك أبي المتاهية وسخريته
منه واضحة في البيتين الأولين ، ويزيد البيت الثالث ذلك
الشك تأكيديا بما يعقده من مقارنة بين حال شاعرنا وحال
سفيان الثوري الذي دفعه خوفه من الخليفة إلى تحريق (٢)

(١) الجواز بن أخت سلم الحاسر ، وقال هذه الأبيات ابتلاء لما لاله الذي
قال فيه أبو المتاهية

قال الله يا سلم بن عمرو أذل المرص أعتاق الرجال
(٢) ذكر صاحب تاريخ بغداد أن سفيان أخن كتبه حين تخوف
الخليفة

(٣) أبو إسحق وأبو عمرو كانا عالين بالبرية طال بينهما العالج
والمصونة الأدبية

(٤) الكوفي أبو المتاهية والبصرى أبو نواس

بكثير من الزعماء والقادة . . . سواء كانوا زعماء سياسة ،
أو قادة فسكر ، أو أبطال حرب .. وهؤلاء جميعاً ساهموا بنصيب
كبير ، وقسط وافر في نهضة بلادهم ...

واقصد ظهر في العصر الحديث - في الشرق والغرب على
السواء - زعماء كثيرون . . انصف معظمهم بالجرأة والخزم ..
وسرعة البت في الأمور .. وكان اسكل منهم أثره في تكوين
الأمور .. وتشكيل الحوادث .. وتوجيه الأمم .. من بين هؤلاء
مصطفى كمال في تركيا .. وهنرل في المانيا .. وهوسوايني
في إيطاليا ..

•••

ظهر مصطفى كمال في تركيا بعد الحرب الأولى .. وقد
خرجت منها مهزومة ذليلة .. ولم تكن الهزيمة في تلك
الحرب أول الكوارث التي لحقت بتركيا .. فقد انتزعت
القوات البريطانية من الأتراك سوريا وفلسطين والعراق خلال
الحرب .. كما سبقتها هزائم الحروب مع إيطاليا ودول البلقان ..
كما سبقتها أزمات إنشاء الحكومة النيابية .. وقد زاد في حرج
الحالة بعد انتهاء الحرب .. احتلال اليونانيين لكبرى من
الولايات التي كانت تابعة لتركيا ، ونزولهم في أزمير ..

كان العالم كله يتوقع أن الأتراك وهم على هذا الحال من
الضعف .. ان تقوم لهم قاعة قبل عشرات السنين . وإذا بهم
يخيمون ظن للدول .. ويمملون على إحياء تركيا وبعثها من
جديد .. وكان ذلك بفضل زعيمها العبقري « مصطفى كمال »

رأى مصطفى كمال .. أن من الواجب العمل على قيام حركة
قومية نضالية .. تهدف إلى الاستقلال والحرية والكرامة ..
وتعمل على توحيد قوى الأمة .. ومقاومة كل حركة أجنبية ..
لذلك ترك القسطنطينية .. مراكز الدولة العثمانية .. ورفع علم
القومية العثمانية في أنقرة .. وبدأ من سرى مدافع الحلفاء ..
وهاجم جيوش اليونان .. فردم على أعقابهم خائرين ..

وكان مصطفى كمال يؤمن كل الإيمان بميوية الأمة التركية ..
واستعدادها للنضال في سبيل الحرية والكرامة والعزة .. وكان
إيمانه بوطئه أكبر مشجع له على العمل .. وخير دافع له

زعماء التاريخ :

مصطفى كمال أتاتورك

للأستاذ عبد الباسط محمد حسن

« لم يكن مصطفى كمال . رجلاً من رجال المصادفة
والحظ .. يرقه إلى البطولة خلق الميدان . وبدفعه إلى
الزعامة غباء الأمة . وإنما كان من الصفوة المختارة الذين
يضع الله فيهم الهداية للظلم الذي يوشك أن يضل ..
والحبوية للشعب الذي يابى أن يموت .. »
« الزيات بك »

— ١ —

يقال إن التاريخ يخلق المظاهر .. إذ يتبع لهم فرص
الزعامة .. ويهد لهم سبل العظمة .. كما يقال إن الزعماء يخلقون
التاريخ .. لأنهم يغيرون اتجاهاته ، ويؤثرون في أحداثه ..
ويعملون على تكوينه وخلقته بصورة جديدة ..
والواقع أن للزعامة أسباباً عامة .. متصلة بتاريخ الأمة ..
وأسباباً خاصة متصلة بحياة الزعيم ، بحيث لا نستطيع أن نرجعها
إلى تاريخ الأمة وحده ، أو ظروف داخلية معينة .. كما أن
تاريخ الدول - قديمها وحديثها - متأثر بسياساتها الداخلية ..
وظروفها الدولية .. لهذا يتأثر التاريخ بحياة المظاهر .. ولكن
المظاهر ليسوا كل شيء في تاريخ الدول ..

•••

وزعماء التاريخ يظهرون في قالب الأحيان .. حينما نشهد
ببلازم الأزمات .. ويتخذ الموقف السياسي ، ويحتل الميزان
الاجتماعي والاقتصادي .. وتنعرف الأمور من سيرها
المستقيم .. حينئذ يشعر الزعماء بالآلام شعوبهم أكثر مما
تشعر .. ويدركون الأخطار المحيطة بها أكثر مما تدرك ..
ويفكرون التفكير العميق في معرفة أسباب الداء .. ووصف
الدواء .. ثم يأخذون بيد بلادهم .. وينهرون أمامها الحيل ..
ويهدونها إلى الحق وإلى صراط مستقيم ..

وتاريخ الشعوب في مختلف العصور والأزمان .. حافل

أحضان الطبيعة .. ونعم بحرية لم ينعم بها من قبل في « سالونيك »

وظل هكذا طامعين كاملين حتى بلغ من العمر إحدى عشرة سنة ، اكتسب فيهما خشونة الفلاحين في طباعه ، كما اكتسبها في بنائه الجسمي ، ولم يمد يرضخ لمشيمة أمه كما كان حاله من قبل

وكان مصطفي على الرغم من عناده وصلابته ، شديد الذكاء قوى الملاحظة - وكانت أمه تنظر إلى حياته الجديدة ، فتشعر بالأسف العميق لأنها لم تستطع أن تحقق الأمنية التي أرادها له أبوه ، وهو أن يدخل المدرسة المالية ، كما أنه - في نظرها - لم يخلق للقرى والحقول ، والسير طول حياته وراء الماشية ، لذلك ظلت تبذل جهودها حتى التحق ولدها بالمدرسة من جديد . .

وجعل مصطفي يتابع عمله في المدرسة بحمد وعناية حتى أكل تعليمه بها ، فافترح همه أن يلحقه بالمدرسة العسكرية في سالونيك ، وكان مصطفي ميالا بطبيعته لحياة الجندي ، يقول في مذكراته عن هذه الفترة « كان يسكن في البيت المجاور لنا - طالب بالسكاية الحربية يدهى « أحمد » ، وكنت أحسده كلما التقيت به ، على هندامه الجليل ، وكذلك كنت كلما التقيت في الطريق بضابط يسير مرتديا ثيابه الزاهية الظلمة ، أنف مبهورا ، وأنا أتابعه بنظري ، لذلك ماكدت أنتهى من دراستي الابتدائية حتى صممت على أن أدخل السكاية العسكرية لأصبح ضابطا أزين جسمى بالملابس العسكرية الجميلة .. »

التحق مصطفي بالمدرسة العسكرية ، فأظهر نبوغا وتفوقا على أقرانه ، مما جعل أساتذته يوصون بنقله إلى مدرسة حربية أخرى ولما أكل علومه بالمدرسة الجديدة ، التحق بمدرسة أركان الحرب في القسطنطينية حيث تخرج فيها برتبة « يوزباشى »

وكان مصطفي خلال هذه الفترة قد تعاور تعاورا فريبا ، فلم يمد ذلك الطفل الصغير الذى يلهمه طابعا في الحقول ، أو يتشاحن مع أحد أقرانه لأمر تافه بسيط ، فقد تعلم الفرنسية أثناء دراسته وقرأ كثيرا من الكتب الثورية مع صديق له يدهى « نصى » قرأ فولتير وروسو ، وهوبز ، وجون ستيوارت ميل ، كما اشترك في جمعية « الوطن » وهى جمعية سرية تعمل على محاربة الاستبداد

للهوض ببلادته .. لذلك أثار حربا دامت ثلاث سنوات من سنة ١٩١٩ - ١٩٢٢ م .. استطاع بعدها أن يعمل شرروطه على الدول الأوروبية الكبرى .. فزق مصادرة « سيفر » التي كانت الحكومة الشرعية قد قبلتها .. وأجلى اليونان عن الولايات التي كانت قد احتلتها ، وأرغم الدول على التسليم باستقلال الوطن التركي في مصادرة « لوزان » ، وبذلك كانت تركيا الدولة الوحيدة التي رفضت صلحا على عايتها إلاملا . . أو مصادرة تفرض عليها فرضا .. ولم يكن تخليص الوطن التركي من المستعمرين إلا مقدمة لسلسلة الإصلاحات الجريئة التي قام بها أتاتورك .. والتي أعطت لتركيا مظهر الدولة المتعدنة المصرية

- ٢ -

ولد مصطفي كمال سنة ١٨٨١ م .. في مدينة سالونيك .. وهى بلدة إغريقية الأصل ، وكان أبوه « على رضا » موظفا صغيرا في الجمارك .. وأمه « السيدة زبيدة » من أسرة محافظة متمسكة بما استطاعت بالتقاليد الوراثية ، لذلك كانت أميتها الكبرى .. أن ترى وحيدها مصطفي في مدرسة دينية إسلامية حتى يصير شيخا من شيوخ الدين ..

أما والده فكان يرغب في أن يتقن ولده ثقافة غربية .. وكان الفوز لأبيه في النهاية ، فدخل المدرسة وعمره سبع سنوات وقد غادر أبوه بمد ذلك وظيفته .. استمدادا للحياة الجديدة ، وما تتطلبه من نفقات - فاشتغل تاجر أخشاب .. ولم يلبث إلا قليلا حتى مرض مرضه الأخير ومات قبل أن يرى ولده في المدرسة المالية ..

• • •

وجدت الأم نفسها وحيدة في « سالونيك » ولم يكن هناك من يرعى شؤونها ، ويتولى أمورها .. بعد أن فقدت زوجها وعائلتها .. وكان معها من هو أحق منها بالعناية والرعاية .. لذلك وجدت نفسها مرغمة - أمام قسوة الحياة - لأن تنتقل مع صغيرها .. إلى منزل أخيها .. وكان مزارعا في قرية قريبة من المدينة ..

وهناك في وسط الحقول .. ندى مصطفي المدرسة والعلم وأقبل على حياته الجديدة . وعاش كما يبش صبيان القرية في

بيت شكاته وأذاته من صدى عنوان كتابه هذا . وأستطيع أن
أرى سحنة وجهه وقد بدت عليها سورة الغضب . وثورة
الأديب ، وإنى لأستشف قلبه وقد سطر عليه كلمة من
يسمع ؟

أى نعم يا أستاذ

أصرخ ملء فمك

اقضب ملء جبهتك

تألم ملء قلبك

فليس هناك من يسمع . وإن تجرد من يسمع . ولو أخرجت
ألف كتاب وكتاب على فرار فلان (١)

من يسمعك .. من يصنى لصري قلبك .. من يسمع قلبك
القاسى المرير وهو ينشد أنشودة الإصلاح . ويرعف باسم
الحق الذي يبوح صابا وعاقما على صفحات فلان ؟
من يسمعك . وأنت ترجع لحنا حزينا . وتنشد نشيدا مؤلما
فيه عذف الموت وصرامته على قيثارة فلان ؟

من يسمع هذا اللحن الحزين والسكل نمل بكأس
حواء (٢) يتفنون بوحى الدموع والنهود والقبل ؟

وقد جن الناس بالثر المنون . فهم بين لاه بالثر وطابت
بالعناق . ليس هناك من يسمع ، أو يصنى لحديث فلان ،
وأنشودة فلان . وفيه صرامة الحق ومرارة الصراحة

من يسمع كلمة الحق وصرامة القول فيها . ومن يستقيم
مشرب كأس ماؤها صاب وعاقم . وأى مسمع لا ينبر
النعم للشاكي الحزين ؟

من يسمع كلمة المصلح وهو يدعو إلى بيع موت عاجل
بجياة آجلة ؟ من يصنى لحديث الرشيد وهو يدعو إلى قتل
اللذة المرذولة وموت الماطفة وكبح الشهوات . والانضمام
تحت راية العقول ؟

من يسمع فرزة مبيض الجراح وهي تستأصل شأفة الداء .
ولا تنفقر نفسه ؟

من يسمع نداء الضمير وهو يصرخ من الأحماق بمواساة

(١) فلان . عنوان شعر . للأستاذ الحوماني
(٢) حواء دهران شعر آخر للأستاذ الحوماني

من يسمع ؟

مهابة الى الأستاذ الحوماني

للأستاذ خليل رشيد

تفضل الأستاذ الحوماني قبل هنيئة من الزمن فأرلاني
تفتته لشرف المساهمة في كتابه من يسمع ؟ رها أنا أجيب
دهوة الأستاذ الحوماني شا كراً له ثنته الغالية ، راجيا تفضله
بالقبول :

من يسمع ؟

من يسمع عنوان جديد لكتاب جديد من مبدعات
الأستاذ الحوماني وضمه بعد خروجه عن ألف فكرة
لألف رجل في كتابه مع الناس . وللأستاذ الحوماني فكرة
واحدة يمتاز بها هي إيمانه يقول المنقذ الأعظم صلى الله على
ذاته الزكية : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ..
والكتاب فكرة لم تولد بعد . . ولكننا نلص ووج الثورة
والتمرد على المجتمع وعاداته المكبوتة في نفس الأستاذ التي بنى
بها عنوان كتابه من يسمع ؟ وأكاد أسمع بحة صوته وهو

الديامي ، وتحطم القيود الأجنبية ، وأخذ يكتب النشرات
الحسائية نافداً فيها سياسة السلطان ورجال الدين وداعياً إلى
تحطيم القيود ، ومحاربة الظلم والاستبداد ، على اختلاف صوره
كانت تركيا في ذلك الوقت تحت حكم السلطان «عبد الحميد»
الذي وقف مقبة في سبيل الحركات الإصلاحية الكبرى ، والذي
أنشى مجلس النواب ليصبح الحاكم العاقل في تركيا - والذي
فرض رقابة شديدة على الشعب ، حتى ذكروا أنه ما من ثلاثة
تسكوا مما في أمر من الأمور إلا وكان أحدهم جاسوساً
للسلطان «عبد الحميد ...»

ولذلك لم تمض فترة طويلة حتى استطاع جواسيس السلطان
التفحص على زعماء جمعية الوطن ، وتقديمهم إلى المحاكمة ، وبذلك
أبعد مصطفى كمال عن القسطنطينية ونفى إلى بلاد الشام ...

إمبراطور محمد عيسى

(الكلام بين)

مصادر التاريخ الحضري

للأستاذ أحمد عوض باوزير

مقدم :

هناك حقيقة تاريخية ثابتة ينبغي مراجعتها ، قبل البدء في الحديث عن « مصادر التاريخ الحضري » . ومن المؤرخين المحدثين الذين فطنوا إلى أهمية هذه الحقيقة ، السيد علوى ظاهر الحداد ، مؤلف كتاب « الشامل » . فقد ورد في رسالته له

الضعيف وصلة الرحم ونصفة الظلم : ونبتدء العداوة والبغضاء ونزع ما في الصدر من غل ؟

من يسمع كتاب الله وهو يدعو إلى ما فيه الخير والصلاح والنفع العظيم للبشر ؟

من يسمع دعوة الرسل والبشرين لطريق الهدى والصلاح . ومن يسمع دعوة الأديب وهو يدعو إلى ارتقاء العقل المليء ، والمثل العليا صعبة الارتق ؟

من يسمع دعاة العقل والفضيلة وفيها ما فيها من جهد وكفاح ؟

نعم أيها الأستاذ ؟
ان تجد من يسمع اضياع الموازين وفقدان القياس .
وضيعة الأخلاق ..

ان تجد من يسمع . وليس هناك من يسمع ولن يسمع فلان . وليس هناك من يسمع فلان .. مادام فلان .. لا يريد أن يسمع قول الحق . وكلمة الصراحة وكل الناس على شاكلة فلان حتى أنا وأنت :

وإن أبيت إلا أن تسمع هؤلاء الصم شكاتك ، فاصرخ مل فك حتى تتهزق رثاتك وحنجرتك وردد

من يسمع ؟
فان تجد من يرد عليك غير مدى بميد من أفوار الماضي وأهماتي التاريخ

لقد أسمت إذ ناديت حيا . ولكن لا حياة لمن تنادى
فليل رسير

أسماء « جنى التماريح » ما يفيد في تقرير هذه الحقيقة ورفوى هذه الحقيقة التاريخية ، هو أن التاريخ السيامي القديم ، لحضرموت لا يمكن دراسته منفصلا عن تاريخ اليمن الكبير ، أو عن تاريخ الإسلام في الجزيرة العربية حتى إلى ما بعد نشوء الدول السكتيرية ، في أواخر القرن الثاني الهجري . ويقال في تحليل قيام بعض الحكومات القبلية ، واسعة قلاها أثناء هذه الفترة الزمنية ، أن ذلك كان نتيجة لأحوال الضعف السادي والأدبي ، في حكومات اليمن المتعاقبة ، أو في عاصمة الخلافة الإسلامية

ومما يفيد في تقرير هذه الحقيقة كذلك انتشار الفرق الدينية في حضرموت ، فإن ذلك الانتشار يعني امتداد النفوذ السيامي والإداري ، إلى هذه الرقعة من الجزيرة العربية . وأظهر هذه الفرق « الأباضية » ثم « القرمطية » . وكان ظهورها أيام اضطراب دول الزياديين في اليمن ، في أواخر القرن الرابع الهجري و « الإسماعيلية »

ما هي مصادر التاريخ الحضري :

وإذا كنا قد أثبتنا هذه العلاقة بين تاريخ حضرموت ، من جهة ، وتاريخ اليمن أو الجزيرة العربية ، من جهة ثانية . فيحسن بنا أن نتساءل . ما هي مصادر التاريخ الحضري إذن ؟ وما هي نوع العلاقة في هذه الوحدة السياسية والاقتصادية ؟

والجواب على أولها ، هو أن هناك كثير من المصادر التاريخية ، بأقلام جبهة من الحضرميين النابهين ، غير أن أهمها قد ضاع ، ولم يبق منها غير مقتطفات ، أو شذرات متفرقة . ومن هذه المصادر تاريخ « بازرومة » وتاريخ « حنبل » وكتاب « الفرج بعد القعدة في إثبات فروع كندة » وتاريخ « الشبلي » و « شنبلي » وغيرهم من المؤرخين . وحتى هذه المصادر لا يمكن أن تؤخذ على حلتها ، دون الرجوع إلى الأحوال السامة ، في تاريخ البلدان المجاورة التي يتصل تاريخها السيامي اتصالا وثيقا بسير الأحوال في البلاد الحضرمية

أما عن نوع العلاقة ، في هذه الوحدة السياسية والاقتصادية بين حضرموت وغيرها من الدويلات في الجزيرة العربية ،

ضيقة ، ثم أخذت تتسع تدريجاً ، فقد ظهر كتاب « الشامل » مؤلفه السيد علوي الحداد . وكتاب « تاريخ حضرموت السياسي » للأستاذ صلاح البكري ، وكتاب « تاريخ الدولة الكثيرية » للسيد محمد بن هاشم ، وكذا قد اطلعت على نسخة خطية ، بالمكتبة السلطانية بالمكلا من كتاب « التابوت » للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله

وأستطيع أن أجزم أن هذه المؤلفات على الرغم من حداثةها لا تخرج عن سرد الحوادث سرداً تاماً دون تعمق أو تصويب . وقد اعترف السيد « ابن هاشم » في كتابه « تاريخ الدولة الكثيرية » بهذه الحقيقة ، فقال في مقدمة الكتاب : « وبمد فقد اترسنا على أنفسنا في هذا الكتاب أن نكتب ما عثرنا عليه في كتب التاريخ من أخبار القوم مجردة من الملاحظات والانتقادات والأخذ والرد والتحليل والتركيب »

وبحاول السيد ابن هاشم أن يبرر هذا المسلك التاريخي بقوله « ولست أجد لي حقا في مؤاخذتي أشخاصا على سلوكهم أناخت على علمه وأسبابه السنون ، ودفنت مبرواته ومسوقاته ظلّوال القرون »

ونحن لا نفر السيد « ابن هاشم » وهو الكاتب الأدب على هذا النحو من التفكير . وسواء أكانت المبررات التي زعمها صحيحة أم غير صحيحة فإننا كنا نتوقع أن يعمد إلى « المول » لبعض الحقائق وفربلتها ، وأن يبرأ من تلك الشفقة والرحمة ، لأنها لا تجدي في منطوق الوقائع التاريخية أو لا تفيد كثيرا

وأرد في ختام هذا الحديث القصير أن أشيد بأسلوب « ابن هاشم » في الكتابة : ذلك الأسلوب الأدبي الزمين التي يظالم التاري من حين لآخر ، في أكثر من مكان من الكتاب

هذه فذلك من « مصادر التأريخ الحضرمي » أقدمها في السب الأوقات وأصلحها ، لعلها تفيد في إنارة السبيل للمبين بدراسة التاريخ الحضرمي القديم ونمين على فهم الحقائق التاريخية الكبرى

أحمد عوض باوزير

فيل باوزير

فذلك يعنى تفصيل الحكومات السياسية التي تماقت على اليمن منذ صدر الإسلام ، إلى وقت انفصال حضرموت نهائيا من حكومات اليمن في أواخر القرن الحادى عشر كما نذهب إليه ومن المسير جدا على الباحث في تاريخ هذه الحكومات المتعاقبة ، أن يهتدى إلى تحديد هذه الملائمة ، تحديدا شاملا . فإن المجال لا يزال مفتوحا للدراسات التاريخية ، وهذا النقص يكاد يكون ملحوظا للمعنيين بدراسة تاريخ الجزيرة العربية : ولذلك فإننا عاجزون حتى الآن عن تحديد تلك الملائمة ؛ لأن ما لدينا من الباحث ألملية والمراجع التاريخية لا يكفى في تقرير هذه الحقائق تقريرا ضافيا ومفيدا

كيف ضاعت هذه المصادر :

ويذهب السيد الحداد برسالته « جنى الشمايخ » في تحليل أسباب ضياع تلك المصادر التاريخية التي أشرنا إليها آتفا إلى انتشار البداوة والجهل بين سكان حضرموت ؛ لأن انتقال تلك المؤلفات إلى أيدي أولئك الذفر من الجهلة ، مناه الإهمال والضياع

وربما كان هناك من يريد أن يسأل : كيف أمكن نبوغ تلك الفئة من المؤرخين ، وسط تلك الجهالة النفسية . ولا إخال أن « الحداد » كان ينتظر بداهة هذا السؤال ، فقد أثبت في موضع آخر من رسالته السابقة « أن الذين قدر لهم الإقبال على العلم منهم في تلك الأزمنة إنما تجبات لهم أسباب خاصة ، تيسر لهم معها التفرغ لتلك »

وأنا وإن كنت أوافق « الحداد » في بعض ما ذهب إليه في تحليل أسباب ضياع المصادر التاريخية ، غير أنى أعتقد أن هناك سببا أقوى ، وهو أن المتأخرين من المتعصبية ، قد رأوا في سيرة الأسلاف ما ينكرونه عليهم من المذاهب أو النحل . فعمدوا إلى إخفاء تلك المؤلفات وطمسها ، في بعض الأحيان . وقد ذهب إلى مثل هذا رأى بعض ذوى النظر والباحثين

محاولات في التاريخ الحضرمي :

ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، محاولات أولية في تدوين التاريخ الحضرمي القديم ؛ وهي محاولات بدأت

رد على نشر

حول «مذكرات واعظ أسير»

للأستاذ أحمد الشرباصي

شاء الكتاب الصديق الشيخ كامل السيد شاهين أن يملأ أكثر من ثلاث صفحات في «الرسالة» الزراء بالحديث عن كتابي الأخير: «مذكرات واعظ أسير». ومن حق القراء على الرسالة أن يفسح صدرها لكلمة النقد كما يفسح لكلمة التقدير؛ ولكن الواجب المسلم هو أن يكون الحديث ذابال، وأن يكون النقد ناهضاً على أساس متين من الحق والصدق، حتى يسلم من الهوى والظنفة، ويرتفع عن السباب والمهارة. ولقد بسط الشيخ شاهين رداء الحديث في صدر كلامه مادام مطرباً، ثم جمع أطرافه على وخزات من النقد يحسبها في الموضوع، ونزاهامصطنعة ليبدو الكتاب وكأنه يبادل بين التأييد والتنفيد، حتى يقال له: ما أبرعك مادام وقادحاً؛ وههيات... وعلى الرغم من مقدمة الكتاب المريضة المشمرة باستفادته من الكتاب وتأثره به، وعلى الرغم من أنه اعترف بأن «الآخذ» التي سيذكرها «لا تشين الكتاب» ولا تناول موضوعه وفصوله، ولا تورث سورا إلا «كفأ» من بعض الجوانب «فقد شاء له حرصه على الإضاءة في القول أن يملأ صفحاتين بالدوران حول هذه الملاحظات التي لا تشين ولا تنصل بالموضوع

ويؤسفني أن أقرر أن أولى ملاحظاته ينقصها الصدق، فقد ادعى على أنني أكرت في كتابي من ذكر «أبي خطيب»، وأن لي جهوداً ملحوظة في نشر الدعوة، وأن لي أتباعاً وأنصاراً... وأين ذلك في الكتاب أيها الصديق؟ أمل حديثاً جرى عن طريقة المؤلف في خطابه، وعن حرصه على وصل الذير بالحياة الاجتماعية، وهذا لا ضير من تقريره، لأنه رسم طريقة وتحديد توجيه؛ وكل امرئ إذا كتب «مذكرات» تحدث عن مثل هذا وأضافه، ولا يهاب ذلك ولا يذم... ولعل حديثاً جرى على قلم صاحب «مذكرات واعظ أسير» من رواده مسجد

النيرة - على أيامه أطيب التحيات - وهؤلاء الرواد كانوا من غير شك يؤفون مدرسة إسلامية متواضعة تحدث الناس عنها هنا وهناك... أما وصف المؤلف نفسه بأنه خطيب وبأنه عظيم الجهد وبأن له أتباعاً وأنصاراً، فحديث مصنوع أو موضوع. وألم السيد شاهين ما جاء في خاتمة الكتاب من تحايا الشراء والأدباء المؤلف بمناسبة الإفراج عنه والفرحة بهودته إلى حياة الحرية والانطلاق، وشاء أن يعبر عن ألمه بهذا الحكم الصارم - أو الوارم - : «فسائر هذه التقريظات غاية في النشانة والتفاهة». ومن السهل على كل إنسان أن يصدر مثل هذه الأحكام العامة التي ينقصها الرشد والتبصر. ولعل الكتاب لم ينس أن العرب اختصروا الطريق في حكمهم على القرآن الجيد فقالوا إنه «أساطير الأولين»... ومن المؤلف مرة أخرى أن أذكر الشيخ شاهين بأن هذه التحايا لم تكن تقريظات، ولم يستكتبها أستاذ من طلبته كزعم متجننياً، بل هي صور عواطف ومشاعر لإخوة كرام سبقتوا قبل ظهور الكتاب بشهور ونشر أغلبها، وأصحابها لهم مكانتهم الأدبية وماضيهم الشعري، ولذلك عنوت بعنوان «تحية رذكري»، ومن الطريف - وليس مما يهاب كما توهمت - أن تسجل العواطف المتبادلة بين التلاميذ الأحياء والأساتذة الأوفياء - وعد النظر عن غير هؤلاء فهم كالحباء - ... وهل يمد غابة في النشانة والتفاهة قول أحد المحبين:

هفواً إذا زل مما قلته قلبي برغم أن جفا زلاته الخطر
أوخذت ظلمار هذي رحمة سبقت من أن تؤاخذ عدلاً أيها القمر
وهل يمد غابة في التفاهة والنشانة قول الثاني:

ليبك لو قبل المائد فدية أو لم يزعه ضميره المتفاني؟
إن لأدخرك التناء لعالم لاق الصماب بمزمة الوثاب
متدرطاً بالصبر، لا متراجماً في الحق، أو مستهدفاً لعتاب
لقد أبعدت أيها الصديق، وحملت هذه التحايا مالا تطيق
وكبرى الكبائر مندى أن يعتبر الشيخ شاهين دغامي عن
الأزهر الشريف الممور «هفوة» اكبرت الكلمة منك أيها
الصديق... الأزهر الذي رضت لبانه ونعمت بحجرانه وسعدت
بكلنوزه وعلوت باسمه يقال منك هذا الجزء؟... ثم أنت

الذى أردته ليس « تأويل نحاة » ولكنه ذوق أدب وفن بصير وحديث تاريخ ، فمد إلى دارسى المتنبي إن شئت لتفهم ، واقرا ما كتبه الجارم في « الشاعر الطموح » من هذا الوقف بالذات لتعرف معنى الرثاء هنا على وجهه الذى أريد به

لقد فر المتنبي إلى مصر ، والفار يركب الصعب من الأمور ، وقد حسب المتنبي كافورا قبل أن يراه أشياء فلما رآه لم يجده شيئا ، ولكنه أصبح في حماه وتحت مسلطانه ، فليدح المبيد الذى لا تساب ذات ما ليس بالحنن ، وليمدح المبيد المخصى الذى لا تساب ذات عبوديته ، ولكن يطاب عليك وهو عبد بين أحرار ، وليسخر به كما يسخر الناس قائلين « يا مولانا الأستاذ .. يا سيدنا المدير ، ياولى نعمتنا ، ولمنة الله على زمان يتولى السيادة فيه المبيد .. وشاهين يتخذ من مدح المتنبي لكافور شواهد على عظمة كافور ، فأراه في أهاجيه التى خفف بها كافورا إلى أسفل سافلين ؟ .. ما رأيه في هذه الأهاجى التى جعلت المبيد المخصى أشجوك في كل فم ؟ .. وهل بمد قول المتنبي هازنا : « لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب » ؟ .. وماذا يقول الإنسان عن « الأشجوك » من الناس أو الحيوان غير هذا يا شيخ ؟ .. وهلا أدركت مبلغ سخيرة المتنبي في قوله لكافور :

مدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران
نعم ولو كان « القمران » من أعداء كافور لوصفا بالدم ؟
ومن كل لسان .. يا سلام يا سلام .. أبعد
هذه سخيرة ؟

وسقط الشيخ سقطته حين توهم أن المتنبي أطال المديح في شبيب بمد قتله لبرى الناس أن كافورا كان ينازل خصما قويا وأنه كان أقوى به فتغلب عليه وقهره .. إنما يصح هذا في الأذهان يا فلان لو كان كافور نازل شبيبا في معركة ، أو صاوله مصارلة الأنداد ، ولكن لذلك لا تعرف أن كافورا قضى عليه بأسلوب الخسة والأزم ، فدمس عليه من سمه ، وتلك خطة الجبناء ، وذلك حيث يقول المتنبي :

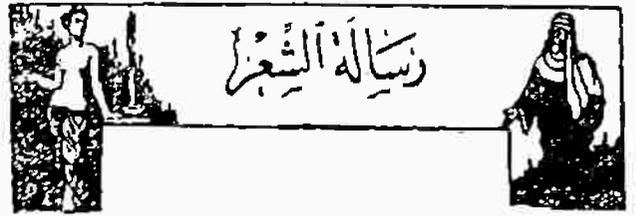
وقد قتل الأعداء حتى قتله بأضف قرن في أذل مكان
وأرجو أن تمهل حتى تدرك مبلغ الترييض بكافور في قول المتنبي عن شبيب :

لا تقصد في النقد ، ولا تنكفى بالتوجيه ، ولا تنعج بالبرم ، بل تجور وتجور . فتعال جبهة الأزهر الشفاء بما تشاء ، ثم تدرف فتقول وبئس ما تقول : « ألا إنه قليل للأزهر أن يلام ، وقليل لرجاله أن يتموا بالضف والتدليس وحب الدنيا ، وإذا كانت فعلتهم في الذكر ما هي ، فإنه لأنكر منها أن يدافع عنها ويوتف إلى جانبها » !!

أهذا كلام يقال ، ومن أزهرى ، ومن رجل يعمل تحت اسم الأزهر الشريف حتى اليوم ؟ ... دون ذلك يا صاحبي وتفترق طريقانا ... ثم إن هناك فرقا بين « الأزهر » و « الأزهرين » يا صاحبي ، فالأزهر معنى وفكرة ورسالة وتاريخ له جلاله وهيبته ، والأزهريون قوم يجوز عليهم الخطأ ، إذ ليسوا بمصومين ، وإذا كان فيهم من فرط ، ففهم أميلاهم جاهدا ولا زالوا يجاهدون ، ومن الكفران أو الطغيان تميم الحكم على الجميع بهذه الصورة القاسية ، وكدت أقول « النابية » ومعذرة إليك أيها الصديق ، فقد فتحت الباب ا

ومن الذى قال لك إننى « أبدأ » الأزهرين جيما وبلا استثناء وطى طول الخط ؟ .. ألم أنتد شيخ الأزهر الأسبق على موقفه من اعتقال (ص ١١) و (ص ٢٥) .. ألم أسرد رأى شاب نازر في علماء الأزهر وموقفهم من الهنة بمارته الشديدة المكشوفة (ص ٢٨) ؟ .. وحتى في دفاعى عن الأزهر والأزهرين قد أشرت إلى بعض الميوب الوجودية في البيئة الأزهرية وذكرت أسباب ذلك ودراقمه ، ولما تطاول القول في ذم الأزهر بلا إبقاء قلت (ص ٩٨) : « إن هذا لا يليق ، وليس من مصلحة أحد ، وليس هذا أوان الطمن ، والأزهر يجب أن يمان عن التحطيم والتهديم ، وحبذنا لو تركنا أخطاء الأزهرين نقدة الأزهرين ، ويجب أن نتذكر أننا لو جردنا الأزهر من كل حسناته لما فقد المعنى الإسلامى العظيم الذى يجعله حصنا يحيف المارقين »

ثم تألى المحبوبة الأعاجيب ، وهى أن يعتبر الشيخ شاهين تفسيرى رثاء المتنبي لشبيب المقبول بأنه « هفوة أدبية » واست أدرى أيضا الذى هنا ، وإنما أو إياكم لى هدى أرق ضلال مبهين ؛ والحكم هنا هم القراء ، فليطالعوا كلامى في كتابى وكلامك في تهجمك . وايروا رأيهم .. إن تفسيرى لرثاء المتنبي على الوجه



شعلة المجد

مرثية فقير الوطن المرحوم الدكتور عزيز فهمي
للأستاذ حسن كامل الصيرفي

خل المراء فما يفيد عزاء ساد الظلام وضامت الأضواء
الشملة انطفأت ، وكان وراءها المدلين الحائرين رجاء
خل المراء ودع لدمك سيوله متدفقا ، فهنا يطيب بكاء
خل المراء فحلت غمك منطلقا متاسكا إن هبت النكباء
الشملة انطفأت ، وأية شمعة كانت ؟ تبارك نورها الرضاء
سك أنعمي مسامحي فأطالني شبحها تطير بلبه الأنبياء
مات العزيز ، فمات جيل كامل المعجد تقيم خطوه المليء

وما كان إلا الفار في كل موضع تنير غبارا في مكان دخان
فقال حياة يشتمها عدوه وموتنا يشمى الموت كل جبان
إن التعبير ينطق صارخا نيا كاقور ، أيها الجبان ، إنك إن تنال
شرف الميتة التي ماتها عدوك ، فأين أنت منه يا عدو البطل الراحل ؟
ويصف الشيخ شاعر العربية المنفي بأنه « مداح فقط »
وما أنزل كلمة « فقط » هذه .. فأين حكمة المنفي إذن ، وأين
خبرته بالنفوس ، وأين تصويره للطباع البشرية ، وأين أحكامه
الدقيقة العميقة على الحياة والأحياء ؟ .. وثالثة الأثافي أن
يصف المنفي بأنه « ضيق الباع » .. ما شاء الله .. رحم الله
المنفي يوم جلجل بصوته فردد آياته التي اختتمها بقوله :

قياموت زر ، إن الحياة ذميمة ويأنس جدى إن دهرك هازل
أما بعد ، فلنقد أسوله وقواعده ، إذا توافرت فيه وجب
الخصوع له والرجوع إليه ، وإذا عدهم كان تطاولا أو جهلا ؛
ولست أدري ببلغ القواعد التي استند إليها أو نهض عليها
نقد الكاتب الصديق ، بعد ما قدمت من حديث وقل سلام

أحمد الشرباصي

لحق على الآمال يصدح ركنها
ياراقدا في حفرة محصورة
أى المواهب فيك أبكي إنهما
الشاعر الحى الشعور ، نشيده
والكاتب المذب البيان ترسلا
والدرة الطلق اللسان مدافعا
والنساب الحر العقيدة هاتفا
تخذ الصراحة مبدأ وعقيدة
وطنية تسمو على أمثالها
ومجاهد ثبت الفؤاد مكافح
لحق على تلك الخلال تغنيها
عوجلت والوطن الحزين بحاجة
شقت عليك جيوبهن حرار
كم أدمع كفكفتها ، ومصائب
تسمى إلى الخير العميم مطاطنا
كفت الشباب بمجلا برزانه
كنت الإخاء التبرأص في جوهرها
حلو اللقاء سجية وطبيعة
أدب كوثلق الضياء عرفته
وإذا دعنتك الحادثات تاقفت
متقدما الموت لا متهيبا
ما زلت تسبقه إلى حوماته
فذهبت يازين الشباب رواية
كانت حياتك نعمة علوية
ما طال عمرك في الحياة وإنما
أو بعد أن لجت بنا الظلماء
وتحطمت في الصخر كل سفينة
وتأب الموج للفضوب قلاترى
لا الشطر رضاح العالم مشرق
نجد المراء ونحن أعجب سورة
الشملة انطفأت ، وأية شمعة
خل المراء فنحن في هول طننى

قدر ، ويهدم أسـ من قضاء
كانت تضيق بروحك الأرجاء
يديا بمحصر كالم الإحصاء
من قلبه ذوب ومن إيمانه الإيحاء
يزهو يسـ حـ بيانه الإنشاء
لا الجاه فاقته ولا الإثراء
بالحق لا ضف ولا استخفاء
لم توحـ سا حزية همياء
ويكل عن إدرا كها القرناء
لم يشته سـ جن ولا إيذاء
في لحظة سـارة رهنا
أواهب لم تذكها الأهواء
وبكى لمول النكبة البؤساء
واسـيتها أو النبل فيك نراء
هاما ، فلا زهو ولا استملاء
والمكرمات يزبنهن حياء
وأعز ما صدق الرضاء إخاء
ما في خللك صنعة ورياء
وشمال علوية سمحاء
يدك الدهاء ، فلا يجيب دواء
والموت عندك صفوه الإبطاء
حتى طفت في الغفلة الهوجاء
للناس أروع ما روى الدهاء
حدثت على النعمى بها الفجاء
طال التحدث منك والأصفاء
واستبهمت في الظلمة والحيناء
وتناثرت في العجة الأشلاء
إلا جبلا ساخها السماء
أبدأ ، ولا تتكشف الأنواء
لا نحن أموات ولا أحياء
تهب الضياء ، وما لها أكفاء
في كل أفق محنة وبلاء

وبسأل عنه الناشرون معهم ، فكثير من الشباب يكتبون فلا يجدون قبولاً من الناشرين ولا تشجيعاً من شيوخ الأدب وأما السبب الثالث فهو ضعف التعليم الأدبي في مصر ، فالأدب يدرس في المدارس والمعاهد والجامعات على نحو يحزن أكثر مما يسر ، وإنتاج الأساتذة ضئيف ، والتخرجون في أقسام اللغة العربية بالجامعات لا يعرف بعضهم كيف يبحثون في كتاب الأغانى لأنهم لم يسموا بفهرست الأغانى الذى وضعه جويدى

وهندى أن أهم الأسباب في محنة الأدب هذه الطبقة من رؤساء التحرير اليمياء عن الأدب ، فقد كان يشرف على تحرير الصحف في الأيام التى ترحم عليها المميد إذ كانت تتنافس فيها الصحف أيها يكون أشد فتابة بالأدب — كان يشرف عليها أدباء أمثال أنطون الجليل وعبد القادر حمزة وحافظ عوض وأمين الرافى ، ثم خلف من بعدهم « شبيب ومسيط و ... » ممن حرروا نعمة الطبع الأدبى وبعثوا كل البمد عن الثقافة الأدبية وزعم هؤلاء أن القراء لا يريدون أدبا . لأنهم أنفسهم

الدور والفضة في الأدب

للاستاذ عباس خضر

هول محنة الأدب :

أثار الدكتور طه حسين باشا في « الأهرام » موضوع الر كود الذى اعترى حياتنا الأدبية في السنوات الأخيرة ، وذكر لهذا الر كود ثلاثة أسباب قال إنه يقصر الكلام عليها وإن كان هناك غيرها ، أولها الظروف السياسية وما تأتى به من فرض الرقابة على النشر ، وقد استفزقت هذه الرقابة أكثر من خمس عشرة سنة في أقل من ربع قرن ، والحرية قوام الحياة الأدبية الخمسة ؛ فإذا ذهبت أجذب الأدب وعمق التفكير أما السبب الثانى فيسأل عنه للأدباء والشيوخ أنفسهم

كانت الإباء مجسدا في رقة
كان الكفاح مبرا ومنزها
للحق طاش ، وفي سبيل قيامه
أبا شهيد الحق إن نجمة
في كل عين دمة مهراقة
طوت الذون ذخيرة أمدتها
للمجد أنت نذرته ووهبته
والجد جسر مقام رقدت على
أنجبت للوطن الكرم فق له
ورث الشجاعة منك وهي مزينة
ورث النزاهة منك وهي قيمة
يا با كيا من قلبه ذهب الأسي
قلبي يدوب أسي على الطود الذى
ترنو إلى الأفق البعيد وقد خبا
وتجيب زفرتك المزينة أمة

نشكو الصباية في هوى أوطاننا
متناذين وحولنا أسد الشرى
متناقلين من الخطوب وقد سمعت
سبعون عاما لم يمظنا هولها
نحن الأسارى في القيود نظمنا
ماذا كسبنا بعد طول جهادنا ؟
حرية الوادى رواية ساخر
يا مصر حظك في الرجال مرزا
أو كلما قدمت خطوة ظافر
أو كلما استكلت عدة مؤمن
يا مصر حظك طائر ، وعثاره
كان « المزيز » بطولة مذخورة
قل النظير له وما أفضى الذى
يا أمى ا يا أمة الألم الذى
مذ اختلفنا في الجهاد طوائفا
حتى فقدت مزرك الحر الهوى
يبكونه بدم القلوب موصدا

لا يريدون أدا .. والقراء مظلومون ،
ففيهم الأدباء والتأديبون ومن يحبون
القراءة الأدبية ولو لم يكونوا أدباء ولا
متأديبين

وتقدم إلى أولئك المشرفين على
الصحة صنف من الشباب الأذعياء
ببضاعة أقلها نافع ، وأكثرها قشور
منزوعة من الآداب الأجنبية مع
مما لهنها بالتحوير والتشويه . . . وم
يختارون لها المناوين الثيرة والصور
المغرية ، ويقبل رؤساء التحرير هذه
البضاعة ليجذبوا بها القراء

وم في ذلك كنتجى الأفلام
والقصص التي يقدمونها ، بعضها كلام
فارغ يؤلف هنا ، وكثير منها ممسوخ
مما هناك . والمنتجون كروءاء
التحرير يهر البريق أبصارهم ، وليس
لهم بصائر ينفذون بها إلى جوهر
الأدب والفن

وراء كل ذلك أدب أصيل
وملكات كامنة أشار إليها عميدنا في
مقاله الثاني إذ استدلل بما كتب
الكتابون تعقبا على مقاله الأول على
أن في أدبنا حياة كامنة تريد أن تظهر
وخصبا مستترا يريد أن يعلأ الجو
العقلي سعة ورخاء ، مستشهدا بقول
ابن الرومي :

وكين الحريق في العود مخفي
وكيف الحريق في العنقود
ولا يحتاج ذلك الأدب المستتر

كشكول الأسبوع

□ احتجت السفارة الفرنسية لأن
السلطات المصرية منعت البروفيسور ويليب
كايتان ، الأستاذ بمدرسة الحنوق الفرنسية ،
من الفخول إلى مصر ، واعتبرت ذلك عملا
غير ودي . . أما منح السلطات الفرنسية
مدير معهد فاروق بالجزائر من السفر إلى
مقر عمله فهو عمل لا يخالف روح المودة في
منطق الرفاعة الفرنسية

□ وافق مؤتمر اتحاد البريد الدولي
للتقدم في بروكسل على استعمال اللغة العربية
إلى جانب اللغات الأوربية في النقاش
بالمؤتمرات القادمة

□ جاء من دمشق أن مصلحة الآثار
الدورية أصدرت بيانا ذكرت فيه أنها
كشفت في تدمر عن بناء مسرح مشيد على
الطرز الروماني ووجدت بعض أجزاء
البناء سلبية

□ أتمت مطبعة دار الكتب المصرية
طبع الجزئين الثاني عشر والثالث عشر من
كتاب « الأغانى » والدار على وشك
إصدارها ، وما يذكر أن الجزء الثالث عشر
كان قد تم إعداده قبل الثاني عشر ولكن
رئي تأخيرها حتى لا يصدر قبل سابقه

□ قام الأستاذ أبو الفضل إبراهيم
رئيس القسم الأدبي في دار الكتب ، يبحث
وصل منه إلى أن الجزء الحادى والعشرين
من كتاب الأغانى موادها كلها موجودة في
مواطن متفرقة بأجزاء الكتاب الأخرى ،
وعلى ذلك سببته عن في طيبة دار الكتب

□ وتصدر الدار لربما الأجزاء ١٦
و١٧ و ١٨ من « نهاية الأرب » وقد
رئي إصدارها معا لأنها في موضوع واحد
وهو السيرة النبوية الكريمة

□ عثر القسم الأدبي أخيرا على نسخة
من كتاب « نهاية الأرب » بخط مؤلفه
« النويرى » الذى كان ناسئا . ومن
الغريب أن هذه النسخة كانت موجودة في
دار الكتب ولم يرجع إليها في تحقيق ما
أصدرته الدار من أجزاء الكتاب

إلا إلى من يبرزه ويذيب عليه وينظم
العلاقات بين أصحابه وبين طلابه
من القراء

« كتاب فهم الأرب » :

المؤلفات التي تتناول دراسة فن
الأدب تستمد أصولها وقواعدها من
أدبنا العربي الموروث في منشوره
ومنظومه ، وتحدث عن بلاغته بما
رسمه الجاحظ وعبد القاهر

« تأملنا أدبنا الحديث ، أدب القصة
والمقالة وخطرات النفس في استجابتها
للحياة ، فلاننا نعتد أصوله ونعترف
ملاحة فيما كتبه أدباء الغرب ونقاده ،
إذ نحن نتقبس تلك الألوان الأدبية
من الفكر الغربى في نهضةنا الحاضرة ،
ونهالج بحوريتها وتمثيلها في طابعنا
الشرقى وأدبنا العربى

وقد تجلت تلك التجربة وذلك
التمثيل في بضعة كتب ظهرت من
قبل ، منها « أصول الأدب » و
« دفاع عن البلاغة » للأستاذ أحمد
حسن الزيات بك ، و « فن القصص »
للأستاذ محمود تيمور بك ، و « النقد
الأدبى » للأستاذ سيد قطب ، ولعل
هذه الأربعة هي المؤلفات التي يعقد بها
في هذا المجال ، فما أعرف كذلك غيرها
وهذا هو الأستاذ توفيق الحكيم

بك يخرج لنا اليوم كتاب « فن
الأدب » حائلا بالأراء والأفكار
والاتجاهات التي تصور لنا معالم فن

والعبارة ، ومن أجل هذه الفصول ذلك الفصل الذي تمثل فيه الأستاذ « الحكيم » أن « شكسبير » ظهر في « مصر » اليوم ، مصريا ، لغته العربية ، وراثته الأذب العربي ، ثم أخذ يفرش طريقه بالمعانيق والتمهيدات التي تقترض طريق الكاتب المصري العربي الآن ، وحتم ذلك الخيال اللطيف بقوله : « حقا لو ظهر « شكسبير » اليوم لكان فكره تبلبل ، وعقله نجبر ، ولكان عمله أهدر ، وواجبه أكبر ، وعقبائه أضخم ، ومجموعاته أضي . من حسن حظ أنه ولد في « إنجلترا » في القرن السابع عشر ... »

عباس فخر

مختارات من الأدب الفرنسي شعرونتر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد
الفريدة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وثنه ٢٥ فرشا معا أجرة البريد

الأدب ، أو الأدب الفنى ، يوحى مزاولته الخاصة ، وبطابه الخاص

في هذا الكتاب أكثر من سبعين فصلا في اثني عشر بابا ، مثل باب الأدب والفن ، والأدب والدين ، والأدب والمسرح ، والأدب والصحافة ، وهكذا إلى آخر الأبواب ، ولعل المتبين لما يجرى به قلم الحكيم يرفون أن كثيرا من هذه الفصول سبق نشره ، على أنها في هذا الكتاب الحافل ملتزمة الشمل ، مستحكمة الجوانب ، منسقة تسيق طاقات الأذهان

وقد أجل المؤلف رأيه في الفن والأدب ، في تلك الكلمة التي صدر به كتابه إذ يقول : « الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والأمة ، الحامل الناقل لفناجح الوعي في شخصية الأمة والإنسان ، تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل . والفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خلال الزمان والمكان . والأدب بغير فن رسول بغير جواد في رحلة الخلود ، والفن بغير أدب مطية سائبة بغير حمل ولا هدف . ولقد كان همى دائما محاولة الجمع بين الرسول وجواده . ولقد رأيت دائما الأدب مع الفن ، والفن مع الأدب ، لهذا سميت هذا الكتاب : فن الأدب »

وهذا الكتاب يجلو لنا شخصية الأستاذ « توفيق الحكيم » وانعكاس نظراته على الأدب والفن ، ولكن الميزة الكبرى فيه أن هذه الشخصية تعبير رائع من روح شرقية صميعة في نظرتها إلى مشكلات الحياة وقضايا الفن والأدب . وهو بهذه الميزة يرتفع عن أن يكون تكرارا أو اقتباسا لتلك الدراسات الأدبية المقررة بين الكتاب والنقاد الغربيين . وكثير من فصول هذا الكتاب لو ترجم إلى أية لغة أجنبية لبعيت له طرافته وجدته ، ولبعيت له دلالاته على شخصية صاحبه « الحكيم »

الأدب الشرقى الفنان

وقد حوى الكتاب - على ما فيه من جد كثير -

فصولا هي إلى التفكيك والترفيه أقرب ، ولكنها تطوى الحكمة

هل درى ظبي الحلى أن قد همى قلب صب حمله من مكس
فهو في حر ، وخفق مثلما لمبت دريح الصبا بالقبس
والموشحتان موجودتان يكاملهما في ديوان ابن سهل
المطبوع في مصر سنة ١٩٢٨ هذا ما افت نظري وأحببت أن
أذكر به الأستاذ وفقه الله في جمال العلم والتأليف



١ - البشارة للمتنبي

كنت أطالع كتاب « نديم الخلفاء » عن حياة الحسين
ابن الصمحاك مؤلفه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج فلفت نظري
في الصفحة ١١٧ هذان البيتان اللذان نسبهما المؤلف للتخليع
بأبي من وودته فافترقنا وقضى الله بعد ذلك اجتمعا
فافترقنا حولا فلما التقينا كان تلميحه على ودانا
فقد جاء في الصفحة (٢٧٩) من الجزء الثاني من التبيين
شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي البقاء العكبري أنهما
المتنبي وقد قالهما ارتجالا في سباه ..

وكذلك ورد في جميع دواوين المتنبي

فما هو قول الأستاذ فراج ومن أي المصادر استقى نسبة
البيتين للتخليع ؟ هذا ما أرجو أن يشير إليه ، ولا يفوتني أن أقدم
يدي للأستاذ أهنته على كتابه المتع الطريف وبمحته الملو الجديد
مع إجابتي وتحياتي

٢ - الموشح لربن الخطيب

نسب الأستاذ عمر الدسوقي الأستاذ بكلية دار
العلوم في الصفحة « ٤٤ » من الجزء الأول من كتابه « في
الأدب الحديث » الطبعة الثانية الأبيات التالية من
الموشح المشهور

جادك الغيث إذا الغيث هما يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلت إلا حلسا بالكري أو خلاصة المختلس (١)
لابن سهل الإشجيل عند كلامه عن العلم بطرس كرامة
وشعره ، والحقيقة أن البيتين المذكورين هما من موشح للوزير
« أبو عبد الله بن الخطيب » قاله معارضة لموشحة ابن سهل
الأندلسي ومطلعهما

(١) ورد عبر البيت في ديوان علي هذه الصورة (ل الكري
أو خلاصة المختلس)

٣ - إلى الأستاذ طاسل كبريتي

قرأت أمس مقالك القيم المنشور في الصفحة « ١١٤٩ » من
مجلة « الهلال » في العدد الخامس الذي أصدرته عن « أبو نواس »
وقد جاء في مقالك « بين شوق وأبي نواس » ما يلي :
« قالوا : إن أمير مصر ، أعجب بممارسة شوقي للبرصيري
في قصيدته التي أسماها « طراز البردة » بمناسبة حج الأمير إلى
الأقطار الحجازية

وقد مر الأمير على دار شاعره - بعد عودته من الحج
- فأعجب بما رآه من بديع الرينة التي افتن فيها شوق ليظن
احتماءه بمودة سيده فقال له الأمير :

« يا شوق لقد أعجبتني قصيدتك ، كما أعجبتني زيتتك »

فقال شوق الأبيات التالية

زين الملوك الصيد مر بياني كرما ، وباب الله طاف بياني
يا ليلة القدر التي بلغتها ما فيك بعد اليوم من مراتب
ما كنت أهلا للذوال وإنما نقضت أحمد فوق كل حساب
لما بلغت لأول ليلة مدحه بهت الملوك بمظبوط جنابي
بدران : بدر في السماء منور وأخوه فوق الأرض نور وحابي

هذا ابن هاني نال ما قد نلت من حسب تدل به على الأحساب
قد كان يسمى الرشيد بيابه فسي الرشيد إليه وهو بياني
هذه الأبيات فقط هي التي ذكرتها من الشوقية الخالصة .. فهل
لك يا سيدي وأنت المعجب بأميرنا الخالد أن تزف إلى « شاق
شعره القصيدة بأكملها .. نحن نتظر منك هذا الأثر القيم على
صفحات الرسالة الزاهرة .. فهل نحن بالذنون ما نريد

عبد القادر رشيد الناصري

الفتور أمام بيوت الله

هيبير الناس :

إن الذي لا ريب فيه أن الفتور في مصر قد أصبح حرفة من الحرف الثابتة الدائم ، ومهمة من المهم التي لها قدرها وخطرها ، فلا تكاد نسير في شارع من الشوارع ، أو نخطو في ميدان من الميادين ، أو نضع قدمك في مركبة من المركبات العامة حتى يفاجئك سيل لا يقطع من التبولين والتبولات ، كل يدعى الحاجة أو يتصنع البؤس أو يزعم العاقبة

ولو أن قطمان التبول قد اقتصر نشاطها على الشوارع والميادين والمركبات العامة إذ لم يكن الأمر ، ولكن هذه القطمان تأتي أن ترحم بيوت الله من بلائها ، وتصر على أن تراحم المصلين بما كبتها دون أن تفضل ولو بذرة واحدة من الحياه والتجمل ..

إننا حين نمر بمسجدهم كمسجد الحسين أو مسجد السيدة زينب أو مسجد الإمام الشافعي بالقاهرة مثلا ، وحين نمر بمسجد أبي العباس والأباصيري بالإسكندرية ، وغير هذه المساجد في المدن الكبرى ، لا بد أن تقع أعيننا على قطمان التبول وقد اتخذت عتبات هذه المساجد أوكارا تنفت منها سحومهم ، على المصلين في كل وقت من ليل أو نهار

وكان المسئولين في مصر لا يكادون يفهمون أن هناك أجناب يزورون مصر ، ويقصدون المساجد الكبيرة بالذات ، ويوردون إلى بلادهم وفي مخيلتهم صورة عظيمة لغرض الفتور في مصر ، وإلا فلم يفضون الطرف من هذه الرخصة التي تلتاح جبين الوطن بالمارا إننا نرى هذه المناظر المنكرة فتتميز من النيط ، وتخرج في صدورنا الآلام والحشرات ، ولكننا لا نستطيع أن نفعل شيئا لأننا لا نملك من الأمر شيئا

إذا كان ولاية الأوردو يمجزون عن أن يطهروا مصر بأسرها من رخصة التبول ، فلا أقل من أن يصونوا بيوت الله منها ليحفظوا عليها جلالها ووقارها

ومل الاسكندرية

نفسه هيبير اللطيف السبح

بات كثير من الناس يخشون بعضهم كخشية الله أو أشد خشية ، ويحرصون على إرضائهم وطاعتهم أكثر من حرصهم على إرضاء الله وطاعته .. مما زرع إيمانهم ، وأوهن عقائدهم ، فاعتقدوا أن مصيرهم مرتبط بمصير هؤلاء الذين يخشون .. وأن حياتهم رهن إرادتهم (إن شاءوا أسعدوهم ورفضوا درجاتهم ، وإن شاءوا نبذوهم فطردوا من جنة الخلد التي يوعدون .. ما زال بيننا الكثيرون من عبدة الأصنام .. واعتقد أنني أسي إلى عبدة الأصنام إذا شئت هؤلاء المارة بهم .. يؤهلون الأشخاص ، ويكادون يبدونها من دون الله ، ويخرون لها سجدا ..

نسوا الله فسيهم ، وأنساهم أنفسهم ، ونضب معين التقوى من قلوبهم ، وزلزل الخوف أوصالهم ، يمشون في ركاب ذوي الجاه ، ويوقفون كل جوارحهم على طاعتهم ، يزيدون لهم القبيح ويقبحون لهم الطيب ، مردوا على النفاق ، تعرفهم بديارهم ، وبأساليبهم ، يخادعون الله ويخادعون الناس ، ويحبسون أنفسهم مهتدون ..

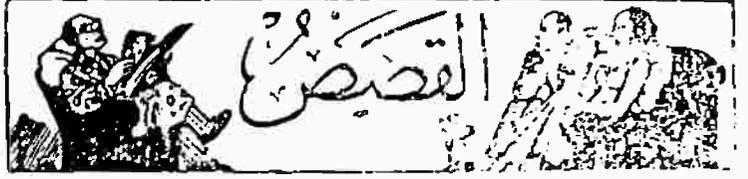
يبدون الله على حرف ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ، إذ يبيتون مالا يرضى من القول ، ولو أنهم خشوا ربهم كخشيتهم أنفسهم لا تقامات أوردهم ، وانصلح حالهم ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..

عجبا لهم ، يخشون الناس والله أحق أن يخشوه .. ابن عم من الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فاقبلوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ..

هيبير مشرق

بنك مصر القاهرة

وقد كانت دهشتمن عظيمة عندما جاء الحق في رتبين أن الوصية
تحرم ابنه من الميراث وتمطى الزوجة التي جنبه في كل عام وهي
كل إرادته طول حياتها



خمسة أعوام في عذاب

من الانجليزية

ليس في دمع إنسان مهما يكن شموهه بالتفضل وبالترفع
أن يفاخر بأنه لا يعياً بالثريات وبدرائع الثمر أو بأنه يحترها .
فالإنسان لا يعرف كم تنفير نفسه تحت أحكام الأثرات
وإن لأروى على سبيل الاستشهاد على صدق هذه
النظية القضية الآنية التي سمعتها من أحد رجال البوليس
السرى في لوندرا

سانت زوجة تاجر فقن لم يكن له إلا ولد واحد ، فتزوج من
أرملة في منتصف العمر . وكان ابنه شاباً فلم يرض عن هذه
الزوجة . وكان يشتغل في غير الدينة التي فيها أبوه ، فامتنع
عن مراسلته بعد هذا الزواج . ولكن الأب كان راضياً بهذا
النن ، وهو غضب ابنه في مقابل نلذذه هو واستمتعاه مدة
العالم الذي بدأ بالزواج وانتهى بوفاته

ولأسباب لم تظهر قط كان الجزء الأخير من عذا العام
كله ريبة وسوء ظن ودسائس في هذا البيت ، لأن الخدم
الثلاث كن يربن في مقاصد الزوجة . وكانت أقدمهن وقد
قضت في خدمة المنزل بضمة أعوام تمد نفسها في موضع
الجاوسوس على كل أعمال الزوجة . وقد كانت تنصت فسمعت
زوجها يتوعدها عدة مرات بأن يغير الوصية ويحذف منها اسمها
بتانا . فكانت تجيبه بأنها تجد الفقر أخف عنها من مماثرتنه
على وفاة غناه

وكانت تلك الخدام تستدعى زميلاتها لسمع ثلاثهن مثل
هذا الوعيد . وقد فهمن جميعاً علة الخلاف بين الزوجين . فلما
مات الرجل انتظرن أن تكشف الوصية لمن عن جلية أمر
الخلاف

وكان من الطبيعي أن تشمر الزوجة بالراحة والاطمئنان عند
ما سارت مالكة لهذا الإراد . وزالت الحزارة التي كانت تشمر
بها أيام حياته . وبعد يومين من الوفاة جلست أمام مكتبها
تكتب الردود على التمازى . وقد فرغت سريراً من هذا الواجب
ثم أخذت تقلب أوراق زوجها وهي لا تزال مبتهمة . ولكنها
لم تنكد تقراً أنني مشر سطاراً حتى قطبت جبينها وعمرتها رهشة ،
لأن الذي كانت تقرأه إنما هو النص الأخير لوصية زوجها ؛ وهو
يحرمها كل شيء ويهب تركته كلها لابنه . وكان تاريخ هذا
النص قبل أسبوع واحد من الوفاة ، وعلى الوصية توقيعات
شهود من الأحياء . فجلست تفكر فيما سيؤول إليه أمرها لأن
البقية الباقية من ذلك العمر ستكون حياة فقر مدقع . ولذلك
كان الأفرام الذي نجد نفسها تحت تأثيره قروياً جداً ، فهو ليس
بين الشرف وبين انصدامه ، ولكن بين الغنى وبين الفقر .
وكان مهرها إذ ذاك خمسين عاماً وهي لا تستطيع النكسب بوجه
من الوجوه . ورات أنه إذا لم يكن أحد ليزيد أمر هذه الوصية
فماذا لا تلزم الصمت ؟

وحملت الوصية في يدها ومشت إلى المرقد ولكنها وجدته
خالياً . وكانت من قبل ذاهلة عن ذلك وعن أن الليل كان قد
انقصف . وكادت تمزق الوصية ولكنها الخادم في هذه اللحظة
دخلت ووقفت واجهة فسألتها : « ماذا تريدين ؟ »

ابتسمت الخادم ولم تجبها فقالت : « ما الذي نريدن ؟ »
فحاولت المرأة أن تضحك ولكنها لم تستطع . وقبل أن
تتحرك أية حركة كانت الخادم قد اختطفت من يدها الورقة التي
ستحركها في فقر مدقع فصرخت تلك صرخة بأس ، وحاولت
أن تسترد الوصية

وعلى الرغم من التفاوت في السن فإن الخادم كانت أقوى
الرائين فاستطاعت التقلب على سيدتها . ونلت الوصية في هدأة
ثم قالت بعد الفراغ من ذلك : « انه فتمت الآن »

إحفاء الوصية بأنها انسكبت جرعة منكورة ربانها بانفاقها مع الخادم قد وضعت نفسها في مراكز ذليل ، ولكنها احتملت حالتها خمسة أعوام في صمت ؛ وفي بدء العام السادس ذهب الخدم ليقدموا الشاي إلى كبيرتهم التي يعرفونها أنها السيدة الحقيقية فنادوا بصرخون ويمتلون أنها ماتت

وظفت الأرملة أن الحظ عاد إلى الابتسام ؛ ولكن سرعان ما أخفق أملها لما أمرت ابن تلك الخادم بأن يترك خدمتها فتذكر لها وعددها بإظهار الوصية

ولما رأت أن حالة الذل ستبقى كما هي بل ستزداد لأن خضوعها لهذا الرجل سيكون أشد إبلا لثقتها من خضوعها لأمه - لما رأت ذلك ملكها اليأس وذهبت إلى إدارة البوليس ؛ ولكن جهلها بالقانون جعل رجل البوليس يضحك منها لأن الوصية التي تخشى شرها قد بطل مفعولها بعد وفاة ابن زوجها عن غير وارث وأصبحت هي من تاريخ الوفاة مالكة للتركة

كانت إذن في الأعوام الثلاثة الأخيرة تقبل الذل خشية من ظهور وصية تجعلها هي المنفردة بالمال

ع ١٠

قالت الأرملة : « لقد وجدت هذه الورقة منذ دقيقة فقط وأردت أن ... » فقالت الخادم مقاطعة : « أردت أن تحرقها لو كان في الموقف نار »

ثم مضت فترة صمت قالت بعدها الخادم : « من حسن حظك أني أكره المحترقون ابن سيدي الرحوم ، فإذا سلكت مسلكا حكيميا فإنه إن يعلم أحد بأمر هذه الوصية »

سمعت المرأة هذه الكلمات فائتجت صدرها لأنها كانت شديدة الخوف من الفقر ، فاستدعت الخادم وأجلستها بجانبها وعرضت عليهم اقتسام الثروة بينهما وأن تدفع لها ألف جنيه مقدما فلما تم الاتفاق على ذلك قالت الأرملة : « والوصية ؟ هل تمزقينها » فقالت الخادم : « كلا بل ستبقى معي إلى الأبد »

ورأت الأرملة أن خادمها لا تقبل المناقشة في الأمر فأذعنت. ومن ذلك اليوم أصبحت الخادم هي السيدة الحقيقية في المنزل فبدأت يطرد سائر الخدم واختارت آخرين ؛ وكان ثاني عمل أنه أن أحصرت ابنها إلى المنزل وأحاطت عليه لقب السكرتير لذلك الأرملة فكانت بلازمها في الصباح وفي المساء

صارت الحياة مؤثرة في نظر السيدة لأنها أصبحت تشعر بعد

مصلحة البلديات

تقبل المطامات بمجلس ميت بره
التقوى حتى ظهر ٢٥ يوايه
سنة ١٩٥٢ عن عملية إصلاح
الساخنة

وتطلب الشروط والوصفات من
المجلس على ورقة غمزة فئة ٥٠ مليا
نظير مبلغ ٢٠٠ مليا كغرامة
بمخلاف اجرة البريد وكل مطام
لا يرفق به تأمين ابتدائي قدره
٢٪ من قيمته لا يلتفت إليه

١٨٣٠

مصلحة البلديات

تقبل المطامات بمصلحة البلديات
(بوسنة قصر الدويارة) اثنائة ظهر
يوم ١٥ / ٧ / ١٩٥٢ عن عملية
دهان سهرجج المياه المال بدسوق

وتطلب الشروط والوصفات
من المصلحة على ورقة غمزة
فئة الخمسين مليا مقابل دفع
مبلغ ٢٠٠ مليا خلافا اجرة
البريد وكل مطام غير مصحوب
بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ لا يلتفت
إليه

١٨٤٩

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة
للمجلد الأول من كتاب

وعلى الرحمة الهادي

نصائح في الأدب والفن والسياسة والاجتماع

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعا أيقنا على ورق سفيق وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيقاً
دهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وبعثه أربمون قرشاً منا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

بمناسبة رفع حظر التجول بمدينة القاهرة ابتداء من ٢٥ مايو ولغاية ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٢ ستسير جميع القطارات
وفقاً لواعيدها الدرجة بمجدول فصل الصيف فيما عدا القطارات الآتية : -

أولاً - لآسير قطارات الديزل والإكهربيس المدينة بعد : -

٩٣١ و ٩٣٠	بخط مصر - الإسكندرية
٩٣٣ و ٩٣٢	بخط مصر - بور سعيد
٩٦٠ و ٩٦١	بخط مصر - المنصورة
٩٦٢ و ٩٦٣	بخط طنطا - المنصورة
٩٣٩ و ٩٤٠	بين مصر وديياط
٩٦٧ و ٩٦٨	بين كوبري الجيون والسويس

ثانياً - ١٢٥ و ١٢٤ يبطل مسيرها بين مصر والقطار الخيرية من يوم ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٢

ثالثاً - آسير قطارات الاكهربيس المقرر مسيرها بخط مصر - بينها - بور سعيد بين مصر والرافيق فقط

المدير العام

سيد عبد الواحد